

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ (١) فِي سَنَةِ خَمْسٍ، وَقَرِيظَةَ وَالنَّضِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو محمد (١/١٩٢) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، قَالَ:

(١) وَتُسَمَّى غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ، وَهِيَ الْغَزْوَةُ الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ فِيهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَعَثَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ، وَأَظْهَرَ مَا كَانَ يُبْطِئُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ، وَفَضَحَهُمْ وَقَرَّعَهُمْ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصْرَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحَدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغَيْظِهِمْ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ شَرْعاً وَقَدراً أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا، بَلْ جَعَلَهُمُ الْمَغْلُوبِينَ، وَجَعَلَ جِزْيَةَ هُمُ الْغَالِبِينَ.

وَسُمِّيَ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَسَارُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَبِهَا مِنْ يَهُودٍ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدٍ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَحْسَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ، فَخَرَجَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ وَكِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ وَهُؤُدَةُ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَبِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ - ابْنَ قَيْسِ الْوَالِئِيِّ، وَأَبُو عَامِرِ الْفَاسِقِ، فِي جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ، إِلَى مَكَّةَ فَدَعَوْا قَرِيظاً وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ، فَقَالُوا لِقَرِيظٍ: نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا، جِئْنَا لِنُحَالِفَكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ، وَنَشِطُ قَرِيظَ لَذَلِكَ، وَتَذَكُرُوا أَحْقَادَهُمْ بِدِرِّ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: مَرْحَباً وَأَهْلاً، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ. وَأَخْرَجَ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَطُونِ قَرِيظٍ كُلِّهَا، وَتَحَالَفُوا وَتَعَاقدُوا وَأَلْصَقُوا أَكْبَادَهُمْ بِالْكُفْبَةِ، وَهُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَسْتَارِهَا، لَا يَخْذُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلِتَكُونَ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ، مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ.

وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَنْتُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ، أَخْبَرُونَا عَمَّا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ: أَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ؟ فَنَحْنُ عُمَارُ الْبَيْتِ، نُنْخَرُ الْكُومَ، وَنَسْقِي الْحَجِيجَ، وَنَعْبُدُ الْأَصْنَامَ. فَقَالَتْ يَهُودٌ: اللَّهُمَّ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ؛ إِنَّكُمْ لَتُعْظَمُونَ هَذَا الْبَيْتَ، وَتَقُومُونَ عَلَى السَّقَايَةِ، وَتَنْحَرُونَ الْبُذْنَ، وَتَعْبُدُونَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَبِيًّا مِنْ آلِكَاتِبٍ يُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ وَالْعُلُوبِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا لَا أَرْسَلْنَا مِنْ آلِكَاتِبٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّئًا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ۗ﴾ (٥٧) أَمْ لَهُمْ نَصِيرٌ مِنَ الَّذِينَ إِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَبِيًّا ۗ (٥٨) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۗ﴾ (٥٩) [سورة النساء من ٥٠ : ٥٤].

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِقَرِيظٍ سَرَّهُمْ، وَنَشِطُوا إِلَى مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّعَدُوا لَذَلِكَ وَفَتْنَا أَقْتُوهُ.

ثُمَّ خَرَجَتْ يَهُودٌ إِلَى عَطْفَانَ فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَمْرٍ: وَجَعَلُوا لَهُمْ ثَمْرَ خَيْبَرِ سَنَةٍ، إِنْ هُمْ نَصَرُوهُمْ، وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ قَرِيظاً قَدْ تَابَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فِيهِ.

ثُمَّ خَرَجَتْ يَهُودٌ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمْ الْمَسِيرَ مَعَهُمْ إِذَا خَرَجَتْ قَرِيظٌ. يَنْظُرُ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٤/٣٦٣ - ٣٦٤).

اليهود تحرض قريشاً وتعدها المعونة

ثم كانت غزوة الخندق، في سؤال سنة خمس^(١) [٧٠٦]، فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك، ومحمد بن كعب القرظي، والزهرري وعاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا، كل قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق، وبعضهم يحدث ما لا

[٧٠٦] انظر تاريخ الطبري (٢/٩٠، ٩٨) والمغازي للواقدي (٢/٤٤٠)، وطبقات ابن سعد (٢/٥٠، ٥٧)، والكامل لابن الأثير (٢/٧٠، ٧٤) وتاريخ الإسلام للذهبي (ص ٢٨٣ - كتاب المغازي)، والمنتمظ لابن الجوزي (٣/٢٢٧) وأنساب الأشراف (١/١٦٥)، وصحيح البخاري (٧/٤٥٣) - كتاب المغازي (٦٤) - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٢٩) - ومسلم في صحيحه (٤/١٧١) - كتاب الجهاد والسير - وباب غزوة الأحزاب وهي الخندق - وأنساب الأشراف (١/١٦٥)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢/٩٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/٣٩٢) وسبل الهدى والرشاد للصلحبي بتحقيقنا (٤/٣٦٣).

(١) كانت غزوة الخندق - كما قال ابن إسحاق ومتابعوه - في شوال. وقال محمد بن عمرو وابن سعد: في ذي القعدة. وقال الجمهور: سنة خمس. قال الذهبي: هو المقطوع به، وقال ابن القيم: إنه الأصح، وقال الحافظ: هو المعتمد. وروى ابن عقبة عن الزهرري والإمام أحمد عن الإمام مالك: أنها كانت سنة أربع، وصححه النووي في الروضة. قالوا: وهو عجيب؛ لأنه صحح أن قريظة كانت في الخامسة، وكانت عقب الخندق، ومال البخاري إلى قول الزهرري، وقواه بما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عرض على رسول الله ﷺ يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يُجزئه، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه، فيكون بينهما سنة واحدة. وكان سنة ثلاث؛ فيكون الخندق سنة أربع.

قال الحافظ وغيره: ولا حجة إذا ثبت أنها كانت سنة خمس؛ لاحتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشرة، وكان في الأحزاب قد استكمل الخمسة عشرة. وبهذا أجاب البيهقي.

ويؤيده قول ابن إسحاق: إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد: موعدكم العام المقبل بيدر. فخرج رسول الله ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر، وتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينئذ. كما تقدم بيان ذلك. ووافق ابن إسحاق على ذلك غيره من أهل المغازي.

وقد بين البيهقي رحمه الله تعالى سبب هذا الاختلاف؛ وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة، ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول، وعلى ذلك جرى الحافظ يعقوب بن سفيان في تاريخه، فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى، وأن غزوة أحد كانت في الثانية، وأن الخندق كانت في الرابعة، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء، لكنه بناء وإه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة، وعلى ذلك تكون بدر في الثانية، وأحد في الثالثة، والخندق في الخامسة وهو المعتمد. ينظر سبل الرشاد (٤/٣٩٦ - ٣٩٧).

يحدث به بعض، قالوا: إنه كان من حديث الخندق أن نفرأ من اليهود - منهم سلام بن أبي الحقيق النَّضْرِيُّ، وَحَيُّ بن أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النَّضْرِيُّ، وَهَرْدَةَ بن قَيْسِ الْوَائِلِيِّ، وَأَبُو عَمَارِ الْوَائِلِيِّ، فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، وَنَفَرٍ مِنْ بَنِي وَائِلٍ، وَهُمْ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: حَزَبُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى قَرِيشٍ مَكَّةَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: إِنَّا سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ، فَقَالَتْ لَهُمْ قَرِيشٌ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، إِنَّكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ بِمَا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ، أَفَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ؟ قَالَوا: بَلْ دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ؛ فَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتَوْلَاءَ هَدَىٰ مِنَ اللَّهِ مِمَّا آتَيْنَاهُمْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾...﴾^(١) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [أي: النبوة]؛ ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٥] قَالَ: فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِقَرِيشٍ، سَرَّهُمْ وَنَشِطُوا لِمَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَزْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْتَمَعُوا لِذَلِكَ وَاتَّعَدُوا لَهُ.

اليهود تحرض غطفان أيضاً وتذكر لها اتفاقهم مع قريش

ثم حَرَجَ أَوْلَئِكَ النَّفَرُ مِنْ يَهُودَ حَتَّى جَاءُوا غَطَفَانَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى حَزْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ سَيَكُونُونَ مَعَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَّ قَرِيشًا قَدْ تَابَعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ فَاجْتَمَعُوا مَعَهُمْ فِيهِ.

خروج المشركين وأسماء قوادهم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَخَرَجَتْ قَرِيشٌ وَقَائِدُهَا أَبُو سُفْيَانَ بن حَرْبٍ، وَخَرَجَتْ غَطَفَانَ وَقَائِدُهَا عَيْنَةُ بن حِصْنِ بنِ حُدَيْفَةَ بنِ بَدْرِ فِي بَنِي فَرَّازَةَ، وَالْحَرِثُ بنِ عَوْفِ بنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي فِي بَنِي مُرَّةَ، وَمِسْعَرُ بنِ رُحَيْلَةَ^(٢) بنِ نُؤَيْرَةَ بنِ طَرِيفِ بنِ سُحْمَةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ هَلَالِ ابْنِ خَلَاوَةَ بنِ أَشْجَعِ بنِ رَبِيعِ بنِ غَطَفَانَ، فِيمَنْ تَابَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ أَشْجَعَ.

(١) قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ كُلُّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْجِبْتُ: الْكَاهِنُ. وَقِيلَ: هُوَ السَّاجِرُ. وَالطَّاغُوتُ: الْجَبَّارُ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْجِبْتُ: حَيُّ بنِ أَخْطَبِ، وَالطَّاغُوتُ: كَعْبُ بنِ الْأَشْرَفِ.

(٢) «مِسْعَرُ بنِ رُحَيْلَةَ»: هَكَذَا وَقَعَ هُنَا، وَوَقَعَ أَيْضًا «رُحَيْلَةَ» بِالْجِيمِ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، وَرُحَيْلَةَ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ الْمَضْمُومَةِ. قَيْدُهُ الدَّارِقُطِيُّ. وَفِي نَسْبِ مِسْعَرٍ هُوَ ابْنُ خَلَاوَةَ بنِ أَشْجَعِ. كَذَا وَقَعَ هُنَا بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ مَضْمُومَةً وَمَفْتُوحَةً وَبِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ كَذَلِكَ، وَبِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ هُوَ الْجَيْدُ، هَكَذَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرٍّ الْخَشَنِيُّ فِي «الْإِمْلَاءِ الْمَخْتَصَرِ».

حفر الخندق

فلما سمع بهم رسول الله ﷺ وما أجمعوا له من الأمر، ضَرَبَ الخَنْدَقَ على المدينة؛ فَعَمِلَ فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين في الأجر، وَعَمِلَ معه المسلمون فيه؛ فَدَأَبَ فيه ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجالٌ من المنافقين، وجعلوا يُورُونَ^(١) بالضعيف من العمل (ب/١٩٢)، وَيَتَسَلَّلُونَ إلى أهلهم بِغَيْرِ عِلْمٍ من رسول الله ﷺ ولا إذن، وَجَعَلَ الرجلُ من المسلمين إذا نابته النَّائِبَةُ من الحاجة التي لا بُدَّ منها يَذْكُرُ ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذِنُ في اللُّحُوقِ لحاجته، فيأذُنُ له، فإذا قَضَى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله؛ رغبة في الخير احتساباً له؛ فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢]؛ فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهلِ الحِنْبَةِ والرَّغْبَةِ في الخير والطاعة لله ولرسوله ﷺ ثم قال تعالى: يعني المنافقين الذين كانوا يَتَسَلَّلُونَ مِنِ الْعَمَلِ وَيَذْهَبُونَ بِغَيْرِ إِذْنٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَأَ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

تفسير اللوآذ

قال ابن هشام: اللوآذ: الاستتار بالشيء عند الهرب؛ قال حسان بن ثابت [من الخفيف]:

وَقُرَيْشٌ تَفِرُّ مِثْلَ لَوَاذٍ أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد.

﴿أَلَا إِنَّكَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ قال ابن إسحاق: من صدق أو كذب، ﴿وَيَوْمَ يَرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤].

المسلمون يرتجزون والرسول يجيبهم ببعض ما يقولون

قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أَحْكَمُوهُ، وارتجزوا فيه برجلٍ من المسلمين يقال له: جُعَيْلٌ، سَمَاهُ رسول الله ﷺ: عَمْرَأَ، فقالوا [من الرجز]:

(١) جعلوا يُورُونَ، معناه: يَسْتَرُونَ.

(٢) ينظر ديوانه ص (٩٢)، وفيه «تلوذ» بدل «تفر»، «لم» بدل «أن».

سَمَاءُ مِنْ بَغْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا^(١)
 فإذا مَرُوا بِعَمْرٍو قال رسولُ الله ﷺ: «عَمْرًا»، وإذا مَرُوا بِظَهْرٍ: قال رسولُ الله ﷺ:
 «ظَهْرًا» [٧٠٧].

ما ظهر لرسول الله من الآيات في حفر الخندق

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديثٌ بَلَّغْتَنِي من الله تعالى فيها عبرةٌ في تصديقِ رسولِ الله ﷺ وتحقيقِ نبوته، عَابَيْنَ ذلك المسلمونَ، فكانَ فيما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدثُ أنه اشْتَدَّتْ عليهم في بعضِ الخَنْدِقِ كُدَيْبَةٌ فَشَكَّوْهَا إلى رسولِ الله ﷺ فدعا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَمَلَّ فِيهِ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نَضَحَ ذلك المَاءَ على تلك الكُدَيْبَةِ، فيقولُ مَنْ حضرها: فولذي بعثه بالحقِّ نبياً لانهالْتِ حَتَّى عَادَتْ كالْكَيْسِيبِ، لَا تَرُدُّ فَأَسَأَ وَلَا مَسْحَاةً [٧٠٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن ميناء أنه حَدَّثَ أن ابنةَ لَيْشِيرِ بنِ سَعْدِ أَخْتِ النعمانِ بنِ بَشِيرٍ قَالَتْ: دَعَيْتَنِي أُمِّي عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ، فأعطتني حَفَنَةً من تمرٍ في ثوبي، ثم قالت: أَيُّ بِنْتِي، أَذْهَبِي إلى أبيك وخالكِ عبد الله بنِ رَوَاحَةَ بِعَدَائِهِمَا، قالت: فأخذتها، فانطلقتُ بها، فمررت برسولِ الله ﷺ وأنا التمسُ أبي وخالي، فقال: «تَعَالِي يَا بِنْتِي، مَا هَذَا مَعَكَ؟» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا تَمْرٌ بَعَثْتَنِي بِهِ أُمِّي إلى أَبِي بَشِيرِ بنِ سَعْدِ وَخَالِي عَبْدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ يَتَعَدَّيَانِي، قال: «هَاتِيهِ» قَالَتْ: فَصَبَبْتُهُ فِي (١٩٣/أ) كَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَا مَلَأْتُهُمَا، ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسِطَ لَهُ، ثُمَّ دَحَا بِالتَّمْرِ عَلَيْهِ فَتَبَدَّدَ فَوْقَ الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ عِنْدَهُ: «أَصْرُخْ فِي أَهْلِ الخَنْدِقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى العَدَاءِ!» فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الخَنْدِقِ عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الخَنْدِقِ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ [٧٠٩].

[٧٠٧] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٦٥/٢ - ٥٦٧) والبيهقي في الدلائل (٤٠٨/٣) وأورده ابن كثير في البداية (١٠٦/٤ - ١٠٧) كلهم عن ابن إسحاق به مراسلاً.

[٧٠٨] أخرجه البيهقي في الدلائل (٤١٥/٣) وأورده ابن كثير في البداية (١١١/٤) كلاهما عن ابن إسحاق بلاغاً.

وأخرجه البخاري في صحيحه (١٤٣/٨ - ١٤٤) - كتاب المغازي (٦٤) - باب (٣٠) - رقم (٤١٠١) وأحمد في مسنده (٣٠٠/٣) مختصراً.

[٧٠٩] أخرجه البيهقي في الدلائل (٤٢٧/٣)، وأبو نعيم في دلائله (٤٩٩/٢ - ٥٠٠) (٤٣١)، وأورده ابن

(١) البائس: هو الفقير، والظهُر: القوة والمعونة، والضميرُ المستترُ في قوله سَمَاءُ، وفي كانَ، راجعٌ إلى النبي عليه السلام. والتقدير: وكان النبي عليه السلام. وينظر البداية والنهاية (١٠٩/٤)، وتاريخ الطبري (٥٦٧/٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن ميناء، عن جابر بن عبد الله، قال: عملنا مع رسول الله ﷺ في الخندق، فكانت عندي شويهة غير جد سمينية، قال: فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله ﷺ قال: فأمرت امرأتي، فطحنت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا منه خبزاً ودبحت تلك الشاة؛ فشويناتها لرسول الله ﷺ قال: فلما أمسينا وأراد رسول الله ﷺ الانصراف عن الخندق، قال: وكنا نعمل فيه نهارنا، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا، قال: قلت: يا رسول الله، إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير، فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي، وإئتما أريد أن ينصرف معي رسول الله ﷺ وخذه، قال: فلما أن قلت له ذلك قال: «نعم» ثم أمر صارحاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر بن عبد الله، قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال: فأقبل رسول الله ﷺ وأقبل الناس معه، قال: فجلس وأخرجناها إليه، قال: فبرك وسمى الله ثم أكل، وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس، حتى صدر أهل الخندق عنها [٧١٠].

قال ابن إسحاق: وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال: ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت علي صخرة ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رأيته أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المغول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المغول برقاً، قال: ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقاً أخرى، قال: ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقاً أخرى، قال: قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيت لمع تحت المغول وأنت تضرب؟! قال: «أو قد رأيت ذلك يا سلمان؟! قال: قلت نعم، قال: «أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمَن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق» [٧١١].

 = كثير في البداية والنهاية (١١٣/٤ - ١١٤) وقال: هكذا رواه ابن إسحاق، وفيه انقطاع، وهكذا رواه البيهقي من طريقه ولم يزد. اهـ.

[٧١٠] أخرجه أحمد (٣/٣٧٧) من طريق ابن إسحاق حدثني سعيد بن ميناء عن جابر به، قلت: وهذا إسناد حسن، ومحمد بن إسحاق صرح بالتحديث، وسعيد بن ميناء ثقة، كما في التقريب (١/٣٠٦) (٢٦٧).
 [٧١١] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/٤١٧ - ٤١٨) عن ابن إسحاق به معضلاً، وقال: وهذا الذي ذكره محمد بن إسحاق بن يسار من قصة سلمان ذكرنا معناه منقولاً عن معاذ بن أبي الأسود عن عروة عن موسى بن عقبة.
 وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٤/١١٤) والسيوطي في الخصائص (١/٣٧٨) قلت: وللحديث عدة شواهد:

(١) حديث عمرو بن عوف المزني.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول - حين فُتِحَتْ هذه الأمصارُ في زمان عمر وزَمانِ عُثْمَانَ وما بعده: «أَفْتَتِحُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، مَا أَفْتَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَتِحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا ﷺ مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ» [٧١٢].

منازل المشركين حول المدينة

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسولُ الله ﷺ من الخندق، أقبلتُ قريشٌ حتى نزلتْ

== أخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٦٧/٢ - ٥٦٨)، والبيهقي في الدلائل (٤١٩ - ٤١٨/٣) وابن سعد في الطبقات (٦٢/٤ - ٦٣)، والحاكم في مستدركه (٥٩٨/٣) والطبراني في الكبير (٦/٢١٢ - ٢١٣) (٦٠٤٠) والحاكم والطبراني كلاهما مختصراً، كلهم من طريق كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده مرفوعاً.

والحديث سكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: سنده ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (١٣٣/٦): رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقيه رجاله ثقات، وقال ابن كثير في البداية (١١٥/٤): حديث غريب، قلت: وكثير هذا، قال فيه أحمد: «منكر الحديث ليس بشيء»، وقال ابن معين: «ليس بشيء» وقال أبو داود، «كان أحد الكذابين»، وقال أبو زرعة: «واهي الحديث ليس بقوي»، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث - راجع تهذيب الكمال (١٣٧/٢٤) (٤٩٤٨) وذكره ابن كثير في البداية (١١٥/٤) من حديث عبد الله بن عمرو وعزاه للطبراني - وقال: وهذا أيضاً غريب من هذا الوجه.

وفي الباب أيضاً حديث البراء:

أخرجه أحمد (٣٠٣/٤)، والنسائي في الكبرى (٢٦٩/٥ - ٢٧٠) والبيهقي في الدلائل (٤٢١/٣)، وأبو نعيم في دلائله (٤٩٩/٢) (٤٣٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٨/٧) (٣٦٨٢٠) كلهم من طريق ميمون مولى عبد الرحمن بن سمرة عن البراء بن عازب، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق...».

قلت: ميمون هذا قال فيه ابن معين: ولا شيء. وقال شعبة: كان فسلاً، وقال أبو داود: تكلم فيه، وقال أحمد، أحاديثه مناكير، وقال الحافظ في التقریب: ضعيف.

وفي الباب حديث عبد الله بن عباس:

أخرجه الطبراني في الكبير (٣٧٦/١١ - ٣٧٧) (١٢٠٥٢) وقال الهيثمي في المجمع (١٣٥/٦): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري، وهما ثقتان.

[٧١٢] أخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٧٠/٢) والبيهقي في الدلائل (٤١٨/٣) وأورده ابن كثير في البداية (١١٧/٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق، وقال ابن كثير: وهذا من هذا الوجه منقطع، وقد وصل من غير وجه.

قلت: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٢/٦) - كتاب الجهاد والسير (٥٦) - باب (١٢٢) (٢٩٧٧) ومسلم (٧/٣) - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - حديث رقم (٦/٥٢٣) وغيرهما.

بِمُجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ دُومَةَ بَيْنِ الْجُرْفِ وَرَغَابَةَ^(١) فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ أَحَابِيْشِهِمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ، وَأَقْبَلْتَ غَطَفَانَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبِ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى (ب/١٩٣) جَعَلُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى سَلْعٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَضَرَبَ هُنَالِكَ عَسْكَرَهُ وَالْخَنْدُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

حيي بن أخطب يعرض كعب بن أسد القرظي على رسول الله

قال ابن إسحاق: وأمر بالذَّارِي والنِّسَاءِ، فجعَلُوا فِي الْأَطَامِ^(٢)، وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حَيِّيُّ ابْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدِ الْقُرْظِيِّ صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قَرِيظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ، وَعَاقَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبُ بِحَيِّيِّ بْنِ أَخْطَبٍ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِضْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَنَادَاهُ حَيِّيُّ، وَيَنْحُكَ يَا كَعْبُ أَفْتَحْ لِي، قَالَ: وَيْحَكَ يَا حَيِّيُّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ مَشْتُومٌ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا؛ فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَمْ أَرْ مِنْهُ إِلَّا وِفَاءً وَصِدْقًا، قَالَ: وَيْحَكَ افْتَحْ لِي أَكْلُكُمْ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ الْحِضْنَ دُونِي إِلَّا تَحَوَّفْتُ عَلَى جَشِيْشَتِكَ^(٣) أَنْ أَكَلَ مِنْهَا مَعَكَ؛ فَأَحْفَظُ^(٤) الرَّجُلَ؛ فَفَتَحَ لَهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ وَبِبَحْرِ^(٥) طَامٍ؛ جِئْتُكَ بِقَرِيْشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِمُجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ دُومَةَ، وَبِعَطْفَانَ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِذَنْبِ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي عَلَى الْأَبْرِحَا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ كَعْبُ: جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذَلِكَ الدَّهْرِ، وَبِجِهَامِ^(٦) قَدْ هَرَأَقَ مَاءَهُ، فَهُوَ يُرْعِدُ وَيُبْرِقُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيْحَكَ يَا حَيِّيُّ فَدَغْنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ فَإِنِّي لَمْ أَرْ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً، فَلَمْ يَزَلْ حَيِّيُّ بِكَعْبٍ يَفْتَلُهُ فِي الدُّزْوَةِ وَالْغَارِبِ^(٧) حَتَّى سَمَحَ لَهُ عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا وَمِيثَاقًا؛ لِيُنْ رَجَعَتْ قَرِيْشٌ وَعَطْفَانٌ وَلَمْ يَصِيبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ فِي حِضْنِكَ حَتَّى يَصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ،

(١) رَغَابَةُ بِالزَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ. هُوَ الْجَيْدُ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْوَقَيْتِيُّ، كَمَا قَالَ الْخَشْنِي.

(٢) الْأَطَامُ: هِيَ الْقُصُورُ، وَيُقَالُ: هِيَ الْحُصُونُ، وَاجْدُهَا: أُطْمٌ.

(٣) الْجَشِيْشَةُ: طَعَامٌ يُصْنَعُ مِنَ الْجَشِيْشِ، وَهُوَ الْبُرُّ يُطْحَنُ غَلِيظًا، وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَامَةُ: دَشِيْشٍ بِالذَّالِ، وَالصَّوَابُ فِيهِ بِالْجِيمِ.

(٤) فَأَحْفَظُ الرَّجُلَ، أَي: أَعْضِبُهُ، وَالْحَفِظَةُ: الْعَضْبُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٥) بَحْرٌ طَامٌ، أَي: مُرْتَفِعٌ.

(٦) الْجِهَامُ: السُّحَابُ الرَّقِيْقُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ.

(٧) الدُّزْوَةُ وَالْغَارِبُ: عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَخْدَعُهُ كَمَا يُخْدَعُ الْبَعِيرُ إِذَا كَانَ نَافِرًا، فَيُتَمَسَّحُ بِالْيَدِ عَلَى ظَهْرِهِ، حَتَّى يَسْتَأْنِسَ؛ فَيُجْعَلُ الْحَطَامُ عَلَى رَأْسِهِ.

فنفض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

رسول الله يعلم بانتفاض كعب بن أسد فيرسل من يتأكد له من ذلك

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الحَيْرُ، وإلى المسلمين، بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن النعمان - وهو يومئذ سيد الأوس - وسعد بن عباد بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج - وهو يومئذ سيد الخزرج - ومعهما عبد الله بن رَوَاحَةَ أخو بني الحرث ابن الخزرج، وحوّث بن جُبَيْر أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «أَنْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقَّ مَا بَلَعْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَثُوا لِي لِحَنَاءِ أَعْرَفِهِ^(١) وَلَا تَفْتُوا فِي أَعْضَادِ^(٢) النَّاسِ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَأَجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ» قَالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَحَبِّ مَا بَلَعْتُمْ عَنْهُمْ، نَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ؟! لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَا عَهْدَ، فَسَأَلْتُمُ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَسَأَلْتُمُوهُ، وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حِدَّةٌ، فَقَالَ لِي سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ: دَعِ عَنكَ مُسَائِمَتَهُمْ، فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمُسَائِمَةِ^(٣)، ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدٌ وَسَعْدٌ وَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَوا: عَضَلُ وَالْقَارَةُ، أَي: كَعْدَرِ عَضَلِ وَالْقَارَةَ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ حَبِيبِ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١/١٩٤) -: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ».

اشتداد الخوف وظهور نفاق المنافقين

وَعَظَمَ عِنْدَ ذَلِكَ الْبَلَاءِ، وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ، وَأَتَاهُمْ عَدُوهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ، حَتَّى ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ظَنْ، وَنَجَمَ النِّفَاقُ مِنْ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ، حَتَّى قَالَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ [٧١٣].

قال ابن هشام: وأخبرني من أتق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين، وأخبرني بأنه كان من أهل بدر [٧١٤].

[٧١٣] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٠/٢، ٥٧٢)، والبيهقي في الدلائل (٤٢٨/٣ - ٤٢٩) مختصراً وأورده ابن كثير في البداية (١١٧/٤ - ١١٩) كلهم عن ابن إسحاق مرسلأ.
[٧١٤] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

(١) اللحن هنا: اللغز، وهو أن يخالف ظاهر الكلام معناه.

(٢) لا تفتوا في أعضاد الناس، يقال: فت في عضديه: إذا ضغفه وأؤهته.

(٣) أربى من المسائمة، أي: أعظم.

قال ابن إسحاق: وحتى قال أَوْسُ بن قَيْظِي أَحَدُ بني حارثة بن الحرث: يا رسول الله، إِنَّ بِيوتَنَا عَوْرَةً مِنَ العَدُوِّ، وذلك عن مَلَاٍ من رجال قومِهِ، فأذُنْ لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا فإنها خارج من المدينة.

فأقام رسولُ الله ﷺ وأقام عليه المشركونَ بِضْعاً وعشرين ليلةً قريباً من شهر، لم يَكُنْ بينهم حَرْبٌ إلا الرُّمِيَا^(١) بالنَّبْلِ والحِصَارِ [٧١٥].

قال ابن هشام: ويقال: الرُّمِيَا.

رسول الله يشرع في الصلح مع غطفان

فلما اشتدَّ على الناس البلاءُ بَعَثَ رسولُ الله ﷺ كما حدَّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَةَ وَمَنْ لا أَتَهُمُ، عن مُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمِ بنِ عُبَيْدِ الله بنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ، إلى عيينة بنِ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بدر، وإلى الحرث بنِ عوف بنِ أبي حارثة المُرِّيِّ - وهما قائدا عَطْفَانٍ - فأعطاهما ثُلُثَ ثَمَارِ المدينةِ على أن يرجعا بِمَنْ معهما عنه وَعَنْ أصحابه، فُجِرِي بينه وبينهما الصُّلْحُ، حتى كتبوا الكِتَابَ، ولم تَقَعْ الشهادةُ ولا عزيمةُ الصلحِ، إلا المَرَاوِضَةَ في ذلك.

رسول الله يستشير سعد بن معاذ فيأبى قبول الصلح

فلما أراد رسولُ الله ﷺ أن يَفْعَلَ، بَعَثَ إلى سَعْدِ بنِ مَعَاذِ بنِ سَعْدِ بنِ عَبَادَةَ، فذكر ذلك لهما واستشارهما، فقالا له: يا رَسُولَ اللهِ، أَمْرًا نَحْبُهُ فَتَضُنُّعُهُ، أم شيئاً أَمَرَكَ اللهُ بِهِ لا بُدَّ لنا مِنَ العَمَلِ به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قَالَ: «بَلْ شَيْءٌ أَضُنُّعُهُ لَكُمْ، وَاللَّهِ مَا أَضُنُّعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنِّي رَأَيْتُ العَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَالْبُوكُمُ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا» فقال له سعدُ بن معاذ: يا رسولَ الله، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ القَوْمُ على الشركِ باللهِ وعبادة الأوثان، لا نَعْبُدُ اللهَ ولا نَعْرِفُهُ وهم لا يظلمعون أن يأكلوا منها ثمرةً إلا قَرِي^(٣) أو بَيْعاً، أَفَحِينَ أكَرَمَنَا اللهُ بالإسلامِ وَهَدَانَا له

= قلت: والقول كما قال المصنف؛ فإن معتباً هذا شهد العقبة وبدراً وأحداً، وانظر ترجمته في أسد الغابة (٢١٦/٥) ت (٥٠١٧)، والإصابة (٨١٣٤) والاستيعاب ت (٢٤٨٧).

[٧١٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٢/٢)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١١٩/٤) نقلاً عن ابن إسحاق، وإسناده منقطع.

(١) الرُّمِيَا: فَعِيلٌ مِنَ الرُّمَى لِلْمُبَالَغَةِ بِمَنْزِلَةِ الهَجْرِيِّ.

(٢) كَالْبُوكُم، أي: اشتدوا عليكم، وأضله: الكلب، وهو الشعار.

(٣) إلا قَرِيٌّ أو بَيْعاً، القَرِي: ما يُضَنُّعُ للضيف من الطعام.

وَأَعَزَّنَا بِكَ وَيَه نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟! وَاللَّهِ مَا لَنَا بِهِدًا مِنْ حَاجَةٍ، وَاللَّهِ لَا نَعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَنْتَ وَذَلِكَ؟!» فَتَنَاوَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الصَّحِيفَةَ فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا.

جماعة من المشركين يقتحمون الخندق بخيولهم

قال ابن إسحاق: فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ وَعَدُوَّهُمْ مُحَاصِرُوهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، إِلَّا أَنَّ فَوَارِسَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدِّ بْنِ أَبِي قَيْسٍ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن عبد بن أبي قيس.

قال ابن إسحاق: وَعِزْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَهَيْبَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، الْمُخْزُومِيَّانِ، وَضِرَارُ ابْنِ الْخَطَّابِ الشَّاعِرِ ابْنَ مِرْدَاسِ أَخُو بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فَهْرِ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ، ثُمَّ خَرَجُوا (ب/١٩٤) عَلَى خَيْلِهِمْ حَتَّى مَرُّوا بِمَنَازِلِ بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالُوا: تَهَيَّئُوا يَا بَنِي كِنَانَةَ لِلْحَرْبِ، فَسَتَّغْلَمُونَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْيَوْمِ، ثُمَّ أَقْبَلُوا تُغْنِقُ بِهِمْ^(١) خَيْلَهُمْ، حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الْخَنْدَقِ، فَمَا رَأَوْهُ قَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَمَكِيدَةٌ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَكِيدُهَا [٧١٦].

قال ابن هشام: ويقال: إِنْ سَلَمَانَ الْفَارِسِيِّ أَسَارَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ قَالُوا: سَلَمَانُ مِنَّا، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: سَلَمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلَمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٢) [٧١٧].

علي بن أبي طالب وعمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: ثُمَّ تَيَمَّمُوا مَكَانًا ضَيْقًا مِنَ الْخَنْدَقِ، فَضَرَبُوا خَيُْولَهُمْ فَاقْتَحَمَتْ مِنْهُ، فَجَالَتْ بِهِمْ فِي السُّبْحَةِ بَيْنَ الْخَنْدَقِ وَسَلْعٍ، وَخَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَفَرٍ

[٧١٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٢/٢ - ٥٧٣)، وأورده ابن كثير في البداية (١٢٠/٤) كلاهما نقلاً عن ابن إسحاق مرسلًا.

[٧١٧] تقدم تخريجه.

(١) تُغْنِقُ بِهِمْ خَيْلَهُمْ، أَي: تُسْرِعُ.

(٢) قوله ﷺ: «سَلَمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»، بِتَضْمِينِ أَهْلِ الْإِخْتِصَاصِ، أَوْ عَلَى إِضْمَارِ أَغْنِي، وَأَمَّا الْخَفْضُ عَلَى الْبَدَلِ فَلَمْ يَزَلْ سَبِيحًا جَائِزًا مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ وَلَا مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ؛ لِأَنَّهُ فِي غَايَةِ الْبَيَانِ، وَأَجَازَةِ الْأَخْفَشِ. ينظر سبل الهدى والرشاد ٤/٣٩٧.

مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الثُّغْرَةَ^(١) الَّتِي أَفْحَمُوا مِنْهَا خَيْلَهُمْ، وَأَقْبَلَتِ الْفُرْسَانُ تُعْنِقُ نَحْوَهُمْ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدِّ قَدْ قَاتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى أَثْبَتَهُ الْجِرَاحَةُ، فَلَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ أَحَدٍ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ خَرَجَ مُعَلِّمًا لِيُرَى مَكَانَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ وَخَيْلُهُ قَالَ: مَنْ يَبَارِزُ؟ فَبَرَزَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَمْرُو، إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ عَاهَدْتَ اللَّهَ أَلَّا يَدْغُوكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى إِحْدَى خَلْتَيْنِ إِلَّا أَخَذَتْهَا مِنْهُ، قَالَ لَهُ: أَجَلٌ، قَالَ لَهُ عَلِيُّ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى النَّزَالِ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ يَا أَبْنَ أَخِي؟! فَوَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، قَالَ لَهُ عَلِيُّ: وَلَكِنِّي وَاللَّهِ أُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ، فَحَمِيَ عَمْرُو^(٢) عِنْدَ ذَلِكَ، فَاقْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَقَرَهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ، فَتَنَازَلَا وَتَجَاوَلَا، فَقَتَلَهُ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَخَرَجَتْ خَيْلُهُمْ مِنْهَزِمَةً حَتَّى اقْتَحَمَتْ مِنَ الْخَنْدَقِ هَارِبَةً [٧١٨].

كلمة لعلي بن أبي طالب في قتله عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك [من الكامل]:

نَصَرَ الْجَجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي^(٣)
فَصَدَرْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجَذَعِ بَيْنَ دَكَاذِكِ وَرَوَابِي^(٤)

[٧١٨] أخرجه الحاكم (٣٢/٣ - ٣٣)، والبيهقي في الدلائل (٤٣٧/٣)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٠/٤) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق معضلاً.
وله شاهد ضعيف أخرجه الحاكم (٣٢/٣) من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب مرسلًا، ومراسيل الزهري ضعيفة كما تقدم مرارًا.
وشاهد آخر من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة».
وسكت عنه الحاكم وتعبه الذهبي بقوله: قبح الله رافضياً افتراه.
قلت: يقصد أحمد بن عيسى الثنيسي الخشاب، كذبه جماعة، وقد روى عدة أحاديث كلها موضوعة فلا حياء الله ولا بياه.

- (١) حتى أخذوا عليهم الثغرة، الثغرة: هي الثلم الذي كان هنالك في الخندق، والمعلم: الذي جعل ليئسيه علامة يُعرف بها.
 - (٢) فحمي عمرو، أي: اشتد غضبه.
 - (٣) الججارة هنا: هي الأنصاب التي كانوا يعبدونها، ويذبحون لها.
 - (٤) متجدلاً، أي: لاصقاً بالأرض، وهي الجدالة.
- والجذع: فرغ التحلة، والدكاك: جمع دكاك: وهو الرمل اللين، والروابي: جمع رابية، وهي الكذبة المرتفعة.

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنِّي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَزْنِي أَثْوَابِي^(١)
لَا تَخْسَبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَتَبِيَّهُ يَا مَعْشَرَ الْأَخْزَابِ^(٢)
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب.

عكرمة بن أبي جهل يفر ويلقي رمحه فيهجو حسان

قال ابن إسحاق: وألقى عكرمة بن أبي جهل رُمَحَهُ يومئذ وهو منهزمٌ عن عمرو، فقال
حَسَانُ بن ثابت في ذلك [من المتقارب]:

فَرُّ وَأَلْقَى لَنَا رُمَحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيمِ سِمَ مَا إِنْ تَحُورُ عَنِ الْمَغْدِلِ^(٣)
وَلَمْ تُلَقِ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنَسًا كَأَنَّ قَمَّاكَ قَمَّا فُرْعُلِ^(٤) [٧١٩]

قال ابن هشام: الفُرْعُلُ: صغير الضَّبَاعِ، وهذه الأبيات في أبيات له.

شعار رسول الله وأصحابه يوم الخندق

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم الخندق وبني قريظة: «لحم لا يُنصرون».

سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل
الأنصاري أخو بني حارثة، أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق،
وكان من أحرز حصون المدينة، قال: وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن، فقالت
عائشة: . . . وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، فمر سعد وعليه دِرْعٌ له مقلصة^(٥) قد
خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته يزفل^(٦) بها، ويقول (أ/١٩٥) [من الرجز]:

[٧١٩] انظر هذا الشعر في البداية والنهاية لابن كثير (٤/١٢١).

- (١) المقطر: اسم مفعول، من قولهم: قطرت الفارس: إذا ألقته على أحد جانبيه، والقطر: الجانب، يقال: طعنه فقطره أي: ألقاه على أحد جانبيه، بزني، أي: سلبني وجرّدني.
- (٢) ينظر البداية والنهاية (٤/١٢١).
- (٣) ووليت تعدو كعدو الظليم، الظليم: ذكر النعام.
- (٤) ينظر ديوانه ص ٢٦١، البداية والنهاية (٤/١٢١).
- (٥) مقلصة، أي: قصيرة قيد ارتفعت وانقبضت، يقال: تقلص الشيء: إذا ارتفع وتقبض.
- (٦) قال الخشني ودويبت: يزفد، ويقال: يزمد، يعني: يسرع. وقال بعض اللغويين: الازقداد: بمعنى: =

لَبِثَ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ^(١)

سعد بن معاذ يصاب بسهم

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهُ: الْحَقُّ أَيُّ بَنِيٍّ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَزَّتْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ سَعْدِ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ دَرَعَ سَعْدٌ كَانَتْ أَسْبَغَ^(٢) مِمَّا هِيَ، قَالَتْ: وَخَفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ [٧٢٠]، فَرُمِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بِسَهْمٍ فَقَطَّعَ مِنْهُ الْأَكْحَلَ^(٣)، رَمَاهُ - كَمَا حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ - حَبَّانُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْعَرِيقَةِ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَلَمَّا أَصَابَهُ قَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: عَزَقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئًا، فَأَبْقِنِي لَهَا؛ فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ مِنْ قَوْمِ آدَوَا رَسُولَكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَضَعْتَ الْحَزْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَاجْعَلْهُ لِي شَهَادَةً، وَلَا تُمِثِّنِي حَتَّى تُقَرِّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ [٧٢١].

[٧٢٠] أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٥٧٤/٢ - ٥٧٥)، وَابِيهَيْقِي فِي الدَّلَائِلِ (٤٤٠/٣ - ٤٤١) وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (٤٦١/٢) ت (٢٠٤٦)، وَأَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السَّيْرِ (٢٨١/١)، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (١٢٣/٤ - ١٢٤) كُلَّهُمْ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ...
قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مِنْ أَجْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ أَبُو لَيْلَى ثِقَةٌ، كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (٤١٧/٢).

وله شاهد:

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٤١/٦)، وَابْنُ إِسْحَاقَ فِي الطَّبَقَاتِ (٣٢٢/٣) وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ (٢٠٧/٣) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (١٩٦/٢) (٥٨٣)، وَأَبُوهُ أَسْوَأُ حَالًا مِنْهُ فَهُوَ مَقْبُولٌ كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (٧٥/٢) (٦٣٩).

[٧٢١] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (١٣١/٢) - كِتَابُ الصَّلَاةِ (٨) - بَابُ الْخِيْمَةِ فِي الْمَسْجِدِ - (٤٦٣) وَمُسْلِمٌ (٣٣٦/٦) - كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ (٣٢) - بَابُ جَوَازِ قِتَالٍ مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ - (١٧٦٩) وَأَبُو دَاوُدَ (١٨٦/٣) - كِتَابُ الْجَنَائِزِ - بَابُ فِي الْعِيَادَةِ مَرَارًا - رَقْمُ (٣١٠١) وَالنَّسَائِيُّ (٤٥/٢) - كِتَابُ =

= النافر، ويرقل: يمشي متبخرًا.

(١) حَمَلٌ هُنَا: اسْمٌ رَجُلٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ قَدِيمٌ تَمَثَّلَ بِهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ هَكَذَا:

لَبِثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ.

وهو لحم بن سعدانة بن عليم العليمي في تاج العروس (حمل)، وبلا نسبة في لسان العرب (١١/١٨٢) (حمل).

(٢) أَسْبَغَ، أَكْمَلَ. وَالذَّرْعُ، السَّابِغُ: هُوَ الْكَامِلُ.

(٣) الْأَكْحَلُ: عِزْقٌ فِي الذَّرْعِ.

كلمة لأبي أسامة الجشمي، يذكر فيها أنه الذي أصاب سعداً

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول: ما أصاب سعداً يومئذٍ إلا أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم، وقد قال أبو أسامة في ذلك شِعْراً لعكرمة بن أبي جهل [من الطويل]:

أَعِكَرِمَ هَلْأَ لُمْتَنِي إِذْ تَقُولُ لِي: فِدَاكَ بِأَطَامِ الْمَدِينَةِ خَالِدٌ^(١)
 أَلَسْتُ الَّذِي أَلَزَمْتُ سَعْدًا مُرِشَّةً لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمَرَافِقِ عَائِدٌ^(٢)
 قَضَى نَحْبَهُ مِنْهَا سَعِيدٌ فَأَعْوَلْتُ عَلَيْهِ مَعَ الشُّمَطِ الْعَدَايَ التَّوَاهِدُ^(٣)
 وَأَنْتَ الَّذِي دَافَعْتَ عَنْهُ وَقَدْ دَعَا عُبَيْدَةَ جَمْعاً مِنْهُمْ إِذْ يُكَابِدُ
 عَلَى جِينِ مَا هُمْ جَائِزٌ عَنْ طَرِيقِهِ وَآخِرُ مَرْغُوبٍ عَنِ الْقَصْدِ عَامِدٌ^(٤) [٧٢٢]

= الأذان - باب ضرب الخباء في المساجد - (٧١٠) وأحمد (٥٦/٦)، والطبراني في الكبير (٧٠٦/٦) (٥٣٢٥) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أصيب سعد يوم الخندق... والروايات مختصرة مطولة، وعند أحمد اسم الرجل الذي رمى سعداً. وأخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٥/٢)، والبيهقي في الدلائل (٤٤١/٣ - ٤٤٢) من طريق ابن إسحاق مرسلًا. وأخرجه الترمذي: (١٤٤/٤ - ١٤٥) - كتاب السير (٢٢) - باب ما جاء في النزول على الحكم - (١٥٨٢) من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر أنه قال: رُمي يوم الأحزاب سعد... وقال الترمذي، حسن صحيح. قلت: وإسناده صحيح ولا تضر عنعنة أبي الزبير لرواية الليث عنه، فهي محمولة على السماع إذا روى عنه الليث وأخرجه الحاكم (٢٠٥/٣) من طريق محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن كعب مرسلًا. [٧٢٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال ابن كعب. وأخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٦/٢ - ٥٧٧)، والبيهقي في الدلائل (٤٤٢/٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٤٦٢/٢) ت (٢٠٤٦) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٤/٤).

- (١) الأطام: هي القصور، والحصون أيضاً، وقد تقدم.
- (٢) مرشّة: يعني رمية أصابته، فأطارت رشايش الدم منه، والمرافق هنا ما يُعتمد عليه، والعائد: العزق الذي لا ينقطع منه الدم.
- (٣) قضى نحبّه، أي: أجله. أعولت، أي: بكت بصوت مرتفع. والشمط: جمع شمطاء، وهي التي خالط شعرها الشيب. والعداي: الأبقار. والتواهد: جمع ناهد وهي التي ظهر نهداها.
- (٤) المرغوب: المفزع، ومن رواه: مرغوب بالعين المعجمة، فمعناه: رغبت عن القصد أي: تركه، وهو على معنى النسب، أي: ذو رغبة، والرؤية الصحيحة فيه إنما هي بالعين المهملة. ينظر البداية والنهاية (١٢٤/٤).

والله أعلم أي ذلك كان.

شأن صفيّة بنت عبد المطلب واليهودي الذي يطيف بالحصن

قال ابن هشام: ويقال: إن الذي رمى سعداً خفاجةً بن عاصم بن حبان.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قال: كانت صفيّة بنت عبد المطلب في قارع حصن حسان بن ثابت، قالت: وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان، قالت صفيّة - رضي الله عنها - : فمرّ بنا رجلٌ من يهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ ولئس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنا، ورسول الله ﷺ والمسلمون في نُحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت، قالت: فقلت: يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدُل على عورتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فأنزل إليه فاقته، قال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت: فلما قال لي ذلك، ولم أر عنده شيئاً أحتجرت^(١) ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن إليه، فضرته بالعمود^(٢) حتى قتلتها، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل إليه فاسألني؛ فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجلٌ، قال: مالي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب [٧٢٣].

[٧٢٣] إسناده مرسل، والحديث حسن لغيره.

أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٧/٢) والبيهقي في الدلائل (٤٤٢/٣ - ٤٤٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٨/٢ - ٩) ت (١١٥٣)، وأورده ابن كثير في البداية (١٢٤/٤ - ١٢٥) كلهم من طريق ابن =

(١) اُحْتَجَزْتُ، شَدَدْتُ وَسَطِي، يقال: اُحْتَجَزَ فُلَانٌ بِإِزَارِهِ: إِذَا شَدَّهُ فِي وَسْطِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ: اُعْتَجَزْتُ فَمَعْنَاهُ: شَدَدْتُ بِعَجْرِي.

(٢) العَمُودُ هُنَا: أَحَدُ أَعْمِدَةِ النَّبْتِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا، يَعْنِي النَّبْتُ مِنَ الشَّعْرِ، وَقَدْ يَكُونُ العَمُودُ فِي مَوْضِعِ آخَرَ المِقْرَعِ مِنَ الحَدِيدِ، وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدِيثَ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ فِي قِصَّةِ حَسَّانَ مَعَ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ المَطْلَبِ، وَأَنَّهَا نَزَلَتْ لِقَتْلِ اليَهُودِيِّ الَّذِي طَافَ بِالحِصْنِ بَعْدَ أَنْ عَرَضَتْ عَلَيْهِ النُّزُولَ لَهُ لِيَقْتُلَهُ فَاذْتَنَعَ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ النُّزُولَ لِأَخْذِ سَلْبِهِ بَعْدَ قَتْلِهَا إِثَاءً فَاذْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ حَذَرًا وَجُبْنًا عَلَى مَا ذَكَرَ، وَهَذَا الحَدِيثُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ حَسَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يُهَاجِرُ الشَّعْرَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ وَيُنَاقِضُهُمْ، وَلَمْ يَزِمِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِجُبْنٍ وَكَانُوا كَثِيرًا مَا يَدْمُونُ بِهِ؛ فَلَوْ كَانَ هَذَا الحَدِيثُ صَحِيحًا لَكَانَ مِمَّا يُذَكَّرُ فِي الشُّعْرِ وَيُدْمَنُ بِهِ كَمَا دَمَ هُوَ غَيْرٌ وَاحِدٌ وَهَجَاهُ بِالفِرَازِ مِنَ القِتَالِ وَالجُبْنِ. فَلَمَّا لَمْ يُذَكَّرْ ذَلِكَ فِي شُعْرِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذَا الخَبَرَ لَيْسَ بِصَحِيحٍ. فقول مَنْ نَسَبَ حَسَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الجُبْنِ عَلَى مَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ النَّاسِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَنَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، كَذَا قَالَ الشَّيْخُ الفَقِيهُ أَبُو ذَرِّ الخَشْنِيِّ.

قال ابن إسحاق: وأقام رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فيما وَصَفَ اللَّهُ مِنَ الخوفِ والشدة؛
لنظَاهِرِ عَدُوِّهِمْ عَلَيْهِمْ، وَإِثْبَانِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مَنْهُمْ.

نعيم بن مسعود الغطفاني بين يدي رسول الله يعلن إسلامه ويعرض معونته

ثم إن نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ (١٩٥/ب) بن قنفذ بن هلال بن
خُلاَوَةَ بن أَشْجَعِ بن رَيْثِ بن عَطْفَانَ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنِّي قد
أَسْلَمْتُ، وإنَّ قَوْمِي لم يعلموا بإسلامي، فَمُرْني بما شِئْتَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا
أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذَلْ عَنَّا»^(١) إِنْ اسْتَطَعْتَ؛ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَذَعَةٌ.

= إسحاق مرسلًا.

وله عدة شواهد:

(١) حديث الزبير.

أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٣/٢ - ٤٤) (٦٨٣)، من طريق محمد بن الحسن المدني حدثني أم
عروة عن أبيها عن جدّها الزبير قال: «لما خلف رسول الله ﷺ...». قلت: وهذا سند ضعيف جدًا، وعلته محمد بن الحسن وهو ابن زبالة، قال ابن معين: «والله ما هو
بثقة»، وقال: «كذاب خبيث لم يكن بثقة ولا مأمون، يسرق الحديث» وقال البخاري: «عنده مناكير». وقال أبو زرعة وأبو حاتم، واهي الحديث، وكذبه أبو داود، وقال الدارقطني: متروك. راجع
تهذيب الكمال (٦٠/٢٥) - ترجمة رقم (٥١٤٨).

وأبو أم عروة واسمه جعفر بن الزبير - ذكره البخاري في التاريخ الكبير (١٩١/٢) ت (٢١٥٦) ولم
يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح التعديل (٤٧٨/٢) ت (١٩٤٨)
وذكره ابن حبان في ثقاته (١٠٥/٤) وله ترجمة من طبقات ابن سعد (١٤٠/٥) والتهذيب (٩٢/٢)
رقم (١٤١) وأم عروة لم تقع لها على ترجمة، وورد ذكرها فيمن روى عن جعفر بن الزبير.
ووجدت متابعاً لمحمد بن الحسن بن زبالة، أخرجه البزار في مسنده (٣٣٣/٢ - ٣٣٤) (١٨٠٧)
والحاكم (٥٠/٤ - ٥١) من طريق إسحاق بن محمد الغروي قال: حدثني أم عروة بنت جعفر بن
الزبير به، وقال الحاكم: هذا حديث كبير غريب بهذا الإسناد، وقد روي بإسناد صحيح، وإسحاق
هذا صدوق إلا أنه كف فساء حفظه، كما في التقريب (٦٠/١) (٤٣١).

(٢) حديث صفة

أخرجه الحاكم (٥٠/٤ - ٥١)، والطبراني في الكبير (٣١٩/٤) رقم (٨٠٤) والبيهقي في الدلائل
(٤٤٣/٣)، وابن سعد في الطبقات (٣٤/٨) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفة بنت
عبد المطلب قال عروة: وسمعتها تقول: «أنا أول امرأة قتلت رجلاً...». وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، فتعقبه الذهبي بقوله: «عروة لم يدرك
صفة» وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٧/٦) وقال: رواه الطبراني، ورجاله إلى عروة رجال
الصحيح ولكنه مرسل.

(١) فَخَذَلْ عَنَّا، أي: أَدْخَلَ بَيْنَ الْقَوْمِ حَتَّى يَخَذَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَا يَنْصُرُهُ.

نعيم بن مسعود عند بني قريظة يخذلهم

فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان لهم نديماً في الجاهلية - فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمثهم، فقال لهم: إن قريشاً وعطفان ليسوا كأنتم: البلد بلدكم؛ فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقديرون على أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وعطفان قد جاءوا لحزب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبدلتمهم وأموالهم ونساؤهم وبغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزة^(١) أصابوها، وإن كان غير ذلك لحجفوا ببلادهم وحلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم زهناً من أشرافهم، يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه، فقالوا له: لقد أشرت بالرأي.

نعيم بن مسعود عند قريش يخذلهم

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودي لكم، وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمرٌ قد رأيت عليّ حقاً أبلغكموه نصحاً لكم، فاكتموا عني، قالوا: نفعل، قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن تأخذ لك من القبيلتين من قريش وعطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم تكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم، فأرسل إليهم: أن نعم، فإن بعثت إليكم يهود يلتصون منكم زهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً.

نعيم بن مسعود عند غطفان يخذلهم

ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال: يا معشر غطفان، إنكم أضلي وعشيرتي وأحب الناس إلي، ولا أراكم تتهموني، قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمثهم، قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل، فما أمرك؟؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم.

رسول قريش وغطفان عند يهود تطلب إليهم الخروج للحرب فيطلبون منهم رهناً

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس، وكان من صنع الله لرسوله ﷺ أن أرسل أبو سفيان بن حرب وروعس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش

(١) النهزة: انبهاز الشيء وهو اختلاسه.

وَعَطْفَانٍ، فقالوا لهم: إنا لَسْنَا بدارِ مَقَامٍ وَقَدْ هَلَكَ الْخُفُّ^(١) وَالْحَافِرُ، فَأَغْدُوا لِلْقِتَالِ حَتَّى نُنَاجِزَ مُحَمَّدًا وَنَفْرُغَ مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ السَّنْبِتِ وَهُوَ يَوْمٌ لَا نَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا، وَقَدْ كَانَ أَحَدَتْ فِيهِ بَعْضُنَا حَدَثًا فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكُمْ، وَلَسْنَا مَعَ ذَلِكَ بِالَّذِينَ نَقَاتِلُ مَعَكُمْ مُحَمَّدًا حَتَّى تُعْطُونَا رُهْنًا مِنْ رِجَالِكُمْ يَكُونُونَ بِأَيْدِينَا ثِقَةً لَنَا حَتَّى نُنَاجِزَ مُحَمَّدًا، فَإِنَا نَخْشَى إِنْ ضَرَسْتَكُمْ^(٢) الْحَرْبَ وَاشْتَدَّ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَنْ تَنْشِمِرُوا^(٣) إِلَى بِلَادِكُمْ وَتَتْرَكُونَا وَالرَّجُلَ فِي بِلَدِنَا وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِذَلِكَ مِنْهُ.

قريش تأتي أن تعطي اليهود رهناً

فلما رجعت إليهم الرُّسُلُ بما قالت بنو قريظة قالت قريش وعطفان: واللَّهِ، إِنَّ الَّذِي حَدَّثَكُمْ نَعِيمٌ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقٌّ، فَأَرْسَلُوا [إِلَى] بَنِي قَرِيظَةَ: إنا واللَّهِ لا نَدْفَعُ إِلَيْكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ رِجَالِنَا، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ الْقِتَالَ فَاخْرُجُوا فِقَاتِلُوا، فَقَالَتْ بَنُو قَرِيظَةَ (١/١٩٦) حِينَ انْتَهَتْ الرُّسُلُ إِلَيْهِمْ بِهَذَا: إِنَّ الَّذِي ذَكَرَ لَكُمْ نَعِيمٌ بْنُ مَسْعُودٍ لَحَقٌّ، مَا يَرِيدُ الْقَوْمُ إِلَّا أَنْ تَقَاتِلُوا، فَإِنْ رَأَوْا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَنْشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَخَلُّوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجُلِ فِي بِلَدِكُمْ.

اليهود تأتي الاشتراك في الحرب إلا أن يأخذوا رهناً

فأرسلوا إلى قريش وعطفان: إنا واللَّهِ لا نقاتل معكم محمدًا حتى تُعْطُونَا رُهْنًا فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ، وَخَدَّلَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ فِي لِيَالٍ شَتَّابَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ، فَجَعَلَتْ تَكْفًا قُدُورَهُمْ^(٤) وَتَطْرَحُ أُنْيَتَهُمْ^(٥).

رسول الله يرسل حذيفة بن اليمان يتعرف له حال القوم

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ ما اختلف من أمرهم وما فَرَّقَ اللَّهُ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ، دَعَا حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانَ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ لِيلاً [٧٢٤].

[٧٢٤] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٧٧/٢، ٥٧٩)، والبيهقي في الدلائل (٤٤٥/٣ - ٤٤٦) مختصراً، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٨/٤ - ١٢٩) وابن الأثير في أسد الغابة (٣٢٨/٥) ت =

- (١) قَدْ هَلَكَ الْخُفُّ وَالْحَافِرُ، يَعْنِي بِالْخُفِّ: الْإِبِلُ، وَبِالْحَافِرِ: الْخَيْلُ.
- (٢) ضَرَسْتَكُمْ الْحَرْبَ، أَي: نَالْتُمْ مِنْكُمْ، كَمَا يُضَابُ ذُو الْأَضْرَاسِ بِأَضْرَاسِهِ.
- (٣) تَنْشِمِرُوا، أَي: تَنْقَبِضُوا وَتُسْرِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ.
- (٤) تَكْفًا قُدُورَهُمْ، أَي: تُمْلِئُهَا وَتَقْلِبُهَا، يُقَالُ: كَفَأْتُ الْإِنَاءَ: إِذَا قَلْبْتَهُ.
- (٥) أُنْيَتُهُمْ هُنَا: أَحْيَتُهُمْ.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله، أرايتم رسول الله ﷺ وصحبتهموه؟ قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: واللّه، لقد كنا نجهد، قال: فقال: واللّه، لو أذركناه يمشي ما تركناه على الأرض ولحمنا على أعناقنا، قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي، واللّه، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى رسول الله ﷺ هويًا^(١) من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: «مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ؟» يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة «أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ»؛ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال: «يا حذيفة، أذهب فأدخل في القوم فأنظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا» قال: فذهبت، فدخلت في القوم، والريخ وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقير لهم قدراً ولا ناراً ولا بناءً، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر أمرؤ من جليسه، قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل كان إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع والخف^(٢)، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما تزون؛ ما تطمئن لنا قذر، ولا تقوم لنا نار، ولا نستمسك لنا بناء، فأرتحلوا فإني مزلجل، ثم قام إلى جملي وهو معقول فجلس عليه، ثم ضربته فوثب به على ثلاث، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ إلي أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني، ثم شئت لقتلته بسهم.

= (٥٢٨١) وابن حجر في الفتح (١٦٠/٨) رقم الحديث (٤١٠٧) كلهم نقلاً عن ابن إسحاق.

وله شاهد في حديث عائشة مختصر.

أخرجه البيهقي في الدلائل (٤٤٧/٣)، وذكره الحافظ في الفتح (١٦٠/٨ - ١٦١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت: كان نعيم رجلاً... وذكره الهندي في كثر العمال (١١٤٠٥).

قلت: هذا إسناد حسن ويزيد بن رومان هو الأسدي أبو روح المدني ثقة. تهذيب الكمال (٣٢/١٢٢) (٦٩٨٦) وأما قوله: «الحرب خدعة» فهو حديث صحيح.

أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٨/٦) - كتاب الجهاد والسير - باب خدعة - (٣٠٣٠) ومسلم (٦/٢٨٨) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب كراهة تمنى لقاء العدو - (١٧٣٩) وغيرهما.

(١) فصلى هويًا من الليل، أي: قطعة منه، ويقال يفتح الهاء وضمها.

(٢) لقد هلك الكراع والخف، الكراع هنا: الخيل.

قال حذيفة: فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ وهو قائمٌ يُصَلِّي في مِرْطٍ^(١) لبعض نسائه مَرَاجِلَ [٧٢٥].

قال ابن هشام: المَرَاجِلُ: ضَرْبٌ من وَشِي اليمَن. فلما رأني أَدْخَلَنِي إلى رِجْلَيْهِ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرْفَ المِرْطِ، ثم رجع وسجد وإني لفيهِ، فلما سَلِمَ أَخْبَرْتَهُ الخَبْرَ. وَسَمِعْتُ عَطْفَانَ بما فَعَلْتُ قَرِيشَ فَأَنْشَمَرُوا راجعين إلى بلادهم.

غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فِي سَنَةِ خَمْسِ

أمر الله رسوله بالمسير إلى بني قريظة قال ابن إسحاق: ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة، والمُسْلِمُونَ، وَوَضَعُوا السِّلَاحَ.

غزوة بني قريظة في سنة خمس

فلما كانت الظهر أتى جبريل - عليه السلام - رسول الله ﷺ - كما حدثني الزُّهْرِيُّ - مُعْتَجِرًا بعمامة^(٢) مِنْ إِسْتَبْرَقٍ على بغلة عليها رَحَالَةٌ^(٣) عليها قُطَيْفَةٌ من دِيبَاجٍ، فقال: أَوْ قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «نَعَمْ»، فقال جبريل: فَمَا وَضَعْتَ الْمَلَانِكَةَ السِّلَاحَ

[٧٢٥] أخرجه أحمد (٣٩٢/٥ - ٣٩٣)، والطبري في تاريخه (٥٧٩/٢ - ٥٨٠) وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٠/٤) كلهم من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي به - وقال ابن كثير: وهذا منقطع من هذا الوجه.

قلت: والانقطاع بين محمد بن كعب وحذيفة فإنه لم يسمع منه. وللحديث شاهد. أخرجه مسلم في صحيحه (٣٨٥/٦) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب غزوة الأحزاب - (١٧٨٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٨/٩ - ١٤٩) وفي الدلائل (٤٤٩/٣ - ٤٥٠) وأبو نعيم في الحلية (٣٥٤/١) من طريق إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا عند حذيفة... وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣١/٣) من طريق يوسف بن عبد الله بن أبي بردة عن موسى ابن المختار عن بلال العبسي عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - أن الناس تفرقوا عن رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب... وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ورافقه الذهبي.

- (١) في مِرْطٍ لِبَعْضِ نَسَائِهِ: المِرْطُ: الكِسَاءُ.
- (٢) مُعْتَجِرًا بعمامة، الاعْتِجَارُ: أن يَتَعَمَّمَ الرجلُ دون تَلْحُجٍّ، أي: لا يُلْقِي مِنْهَا نَحْتَ لِخِيَتِهِ شَيْئًا، والإِسْتَبْرَقُ: ضَرْبٌ مِنَ الدِّيَبَاجِ غَلِيظٌ.
- (٣) الرُّحَالَةُ: مِنَ بَعْضِ مَرَاكِبِ الإِبِلِ، والرُّحَالَةُ: السَّرْجُ أَيْضًا.

بَعْدُ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير (ب/١٩٦) إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم، فمزلزل بهم، فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن في الناس: «مَنْ كَانَ سَامِعاً مُطِيعاً فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا بَيْنِي قُرَيْظَةَ» واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم؛ فيما قال ابن هشام [٧٢٦].

علي بن أبي طالب يتقدم براءة رسول الله

قال ابن إسحاق: وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِرَايَتِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَابْتَدَرَهَا النَّاسُ، فَسَارَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الْحُصُونِ سَمِعَ مِنْهَا مَقَالَةَ قَبِيحَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالطَّرِيقِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا عَلَيْكَ أَلَّا تَدُنُو مِنِّ هَوْلَاءِ الْأَخَابِثِ، قَالَ: «لِمَ؟ أَظُنُّكَ سَمِعْتَ مِنْهُمْ لِي أَدَى؟!» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنِّ ذَلِكَ شَيْئاً» فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم، قال: «يَا إِخْوَانَ الْقِرْدَةِ، هَلْ أَخْرَاكُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ؟!» قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً، ومَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَقْرِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالصُّورَيْنِ^(١) قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: «هَلْ مَرَّ بِكُمْ أَحَدٌ؟» قالوا: يا رسول الله، قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج، فقال رسول الله ﷺ: «ذَلِكَ جَبْرِيلُ بُعِثَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ يُزَلِّزُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ وَيَقْدِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ».

ولما أتى رسول الله ﷺ بني قُرَيْظَةَ، نَزَلَ عَلَى بَيْتٍ مِنْ أَبَارِهَا مِنْ نَاحِيَةِ أَمْوَالِهِمْ يُقَالُ لَهَا: بَيْتُ أُنَّا [٧٢٧].

قال ابن هشام: بَيْتُ أُنَى.

قال ابن إسحاق: وَتَلَاخَقَ بِهِ النَّاسُ، فَآتَى رِجَالَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَمْ

[٧٢٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٥٨/٢ - ٥٩)، وفي تفسيره (٢٨٤/١٠) (٢٨٤٤٥). وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٣٣/٤ - ١٣٤) من طريق ابن إسحاق عن الزهري مرسلًا... ومراسيل الزهري كما تقدم ضعيفة، ولكن الحديث صحيح.

أخرجه البخاري (١٦٧/٨) - كتاب المغازي (٦٤) - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب (٤١١٧) ومسلم (٣٣٦/٦) - كتاب الجهاد والسير (٣٢) - باب جواز قتال من نقض العهد (١٧٦٩) وأحمد (٥٦/٦ - ١٤١ - ١٤٢)، والبيهقي في الدلائل (٥/٤) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق...

[٧٢٧] ينظر الحديث السابق.

(١) بالصَّوْرَيْنِ: هو موضِع.

يُصَلُّوا الْعَصْرَ؛ لقول رسول الله ﷺ: «لَا يُصَلِّينَ أَحَدَ الْعَصْرِ إِلَّا بِبَنِي قُرَيْظَةَ» فَسَعَلَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْهُ بُدٌّ فِي حَرْبِهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُصَلُّوا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ، فَصَلُّوا الْعَصْرَ بِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَمَا عَابَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، وَلَا عَنَّفَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ [٧٢٨].

حصار رسول الله بنى قريظة

وحاصرهم رسول الله ﷺ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً^(١) حَتَّى جَهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ؛ وَقَدْ كَانَ حَيُّ بْنُ أَخْطَبَ دَخَلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي حِصْنِهِمْ - حِينَ رَجَعَتْ عَنْهُمْ قُرَيْشٌ وَعَطْفَانٌ - وَقَاءَ لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ بِمَا كَانَ عَاهَدَهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْهُمْ حَتَّى يُنَاجِرَهُمْ.

نصيحة كعب بن أسد لقومه بنى قريظة

قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما تزون، وإنني عارض عليكم خلافاً ثلاثاً، فخذوا أيها شتمتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقفه،

[٧٢٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٢/٢) من طريق ابن إسحاق به، وقوله ﷺ: «لا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة». حديث صحيح.

وأخرجه البخاري (٤٧١/٧) كتاب المغازي: باب مرجع النبي ﷺ حديث (٤١١٩) ومسلم (٣/١٣٩١) كتاب الجهاد: باب المبادرة بالفزوة حديث (١٧٧٠/٦٩) من حديث ابن عمر.

وقال الحافظ في «الفتح» (٤٧١/٧) قوله: «لا يصلين أحد العصر...» كذا في جميع النسخ عند البخاري، ووقع في جميع النسخ عند مسلم الظاهر، مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد، وقد وافق مسلماً أبو يعلى وآخرون، وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي عتيان عن جويرية بلفظ الظهر وابن حبان من طريق أبي عتيان، كذلك ولم أره من رواية جويرية إلا بلفظ الظهر، غير أن أبا نعيم في «المستخرج» أخرجه من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية، فقال: العصر، وأما أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر.

(١) اختلف في مدة إقامة المشركين على الخندق؛ فقال سعيد بن المسيب في رواية يحيى بن سعيد: أقاموا أربعاً وعشرين ليلة، وقال في رواية الزُّهْرِيِّ: بضع عشرة ليلة. وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يوماً. وقال محمد بن عمر: أثبت الأقاليل أنها كانت خمسة عشر يوماً، وجزم به ابن سعد والبلاذري والنووي في الروضة والقطب.

وقال في زاد المعاد: شهراً، وقال ابن إسحاق: بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر. ينظر: السبل (٣٩٧/٤).

فوالله لقد تبين لكم انه لتيبي مرسلا، وانه للذي تجدون في كتابكم؛ فتأمنون على دمايتكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم علي هذه فهلتم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مضطربين السيوف^(١) لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا سلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لتجدن النساء (١٩٧/أ) والأبناء، قالوا: ثقّل هؤلاء المساكين؟! فما خير العيش بعدهم؟! قال: فإن أبيتم علي هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمئونا فيها، فانزلوا لعنا نصيب من محمد وأصحابه غرة، قالوا: نفسد سبتنا علينا، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ، قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً [٧٢٩].

شأن أبي لبابة واستشارة يهود إياه، وتوبته بعد ذلك

ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن أبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو ابن عوف، وكانوا حلفاء الأوس؛ لئلا نستشير في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان^(٢) في وجهه، فرق لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى خلقه، انه الذببح، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عموده^(٣)، وقال: لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت، وأعاهد الله ألا أطأ بني قريظة أبداً، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً [٧٣٠].

قال ابن هشام: فأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة، عن إسماعيل

[٧٢٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٣/٢ - ٥٨٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٦/٤ - ١٥/٤) كلاهما عن ابن إسحاق.

[٧٣٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٤/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٦/٤) من طريق ابن إسحاق. وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٠٣) و«البداية والنهاية» (١٤٠/٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٨/٥).

(١) مضطربين السيوف، أي: مجردين لها، يقال: أضلت سيفه من غمده: إذا جرده.

(٢) يقال: جهش الرجل وأجهش: إذا تهنأ للبيداء.

(٣) إلى عمود من عمود، العمود، هنا: السارية، وعمد المسجد: سواره.

ابن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي قتادة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوَّنُوا
 أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧] [٧٣١].

قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره - وكان قد استبطأه - قال: «أما إنه لو
 جاءني لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله
 عليه» [٧٣٢].

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبي لُبَابَةَ نزلت على
 رسول الله ﷺ من السَّحَرِ، وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة - رضي الله عنها -
 فسمعت رسول الله ﷺ من السَّحَرِ وهو يضحك، قالت: فقلت: مِمَّ تضحك يا رسول
 الله، أضحك الله سنك؟ قال «يب علي أبي لُبَابَةَ» قالت: قلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟
 قال: «بلى، إن شئت» قال: فقامت على باب حُجْرَتِهَا - وذلك قبل أن يضرب عليهن
 الحجاب - فقالت: يا أبا لُبَابَةَ، أبشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ، قال: فتأثر الناس إليه ليطلقوه،
 فقال: لا والله، حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده، فلما مر عليه رسول
 الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح، أطلقه [٧٣٣].

قال ابن هشام: أقام أبو لُبَابَةَ مُرْتَبِطاً بِالْجِدْعِ سِتَّ لَيَالٍ، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة
 فتحله للصلاة، ثم يعود، فيرتبط بالجذع، فيما حدثني بعض أهل العلم؛ والآية التي نزلت
 في توبته قول الله عز وجل: ﴿وَأَخْرَجُوا عَرِفُوا يُذَوِّبِهِمْ خَطُوعاً عَمَلًا صَالِحاً وَآخِرَ سَيِّئاً عَنِ اللَّهِ أَنْ
 يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢] [٧٣٤].

[٧٣١] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤٦/٩) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٧٨/٣) وزاد نسبه إلى
 سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.
 وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٨/٤) وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٨/٥).
 [٧٣٢] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩٦/٢١ - ٩٧) من طريق ابن إسحاق.
 [٧٣٣] إسناده ضعيف؛ لإرساله، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٥/٢ - ٥٨٦) والبيهقي في «الدلائل»
 (١٧/٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
 وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٨/٤) عن ابن إسحاق. وينظر «سبل الهدى
 والرشاد» (٩/٥).
 [٧٣٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٨/٤) عن ابن هشام.
 وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٨/٥).

إسلام جماعة عن بني هدل

قال ابن إسحاق: ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد - وهم نفر من بني هدل، ليسوا من بني قريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم - أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حُكم رسول الله ﷺ.

أمر عمرو بن سعدى القرظي

خرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي، فمرَّ بحرس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة، فلما رآه قال من هذا؟ قال: أنا (١٩٧/ب) عمرو بن سعدى، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ وقال: لا أغدرُ بمحمدٍ أبداً، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني إقالة عشرات الكرام، ثم خلى سبيله، فخرج على وجهه، حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه، فقال: «ذاك رجل تجاه الله بوفائه» وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة^(١) فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ فأصبحت رُمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة، والله أعلم أي ذلك كان.

بنو قريظة تنزل على حكم رسول الله فيحكم فيهم سعد بن معاذ

فلما أصبَحوا نزلوا على حُكم رسول الله ﷺ فتواثبت الأوس فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنهم كانوا موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأوس ما قد علمت، وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حُكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول، فوهبهم له، فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: بلى، قال رسول الله ﷺ: «فذاك إلى سعد بن معاذ» وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في حيمة لامرأة من أسلم يقال لها: ربيعة في مسجده، كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخذقي: «أجعلوه في حيمة ربيعة حتى أعوده من قريب» فلما حكمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه فحملوه على جمارٍ قد وطئوا له بوسادة من آدم، وكان رجلاً جسيماً جميلاً، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو،

(١) الرُمة: الحبل البالي، وبه لقب ذو الرمة الشاعر.

أَحْسِنَ فِي مَوَالِكِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا وَلَّاكَ ذَلِكَ؛ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: لَقَدْ أَتَى لَسْعِدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَانِمَ، فَرَجَعَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَتَعَى لَهُمْ رِجَالُ بَنِي قُرَيْظَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ؛ عَنْ كَلِمَتِهِ الَّتِي سَمِعَ مِنْهُ [٧٣٥].

حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه

فلما انتهى سَعْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ، وَأَمَّا الْأَنْصَارُ فَيَقُولُونَ: قَدْ عَمَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِكِ لِتُحْكَمَ فِيهِمْ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ إِنَّ الْحُكْمَ فِيهِمْ لَمَّا حَكَمْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَعَلَى مَنْ هَهُنَا؟ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مَعْرُضٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِجْلَالًا لَهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «نَعَمْ» قَالَ سَعْدٌ: فَإِنِّي أَخْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الرِّجَالُ، وَتُقَسَّمُ الْأَمْوَالُ، وَتُسَبَّي الْمَذْرَبِيُّ وَالنِّسَاءُ!! [٧٣٦].

[٧٣٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٥/٢ - ٥٨٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣١/٤ - ٣٢) كلاهما عن ابن إسحاق وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٠٤ - ٢٠٥) وأسد الغابة (١/ ٤٦٨) و«البداية والنهاية» (١٤٠/٤ - ١٤١) و«سبل الهدى والرشاد» (٩/٥ - ١٠).

[٧٣٦] ورد هذا من حديث أبي سعيد الخدري وعائشة.

حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه البخاري (٢٧٦/٦ - ٢٧٧) كتاب الجهاد والسير: باب إذا نزل العدو على حكم رجل حديث (٣٠٤٣) وأطرافه في (٣٨٠٤، ٤١٢١، ٦٢٦٢) ومسلم (١٣٨٨/٣ - ١٣٨٩) كتاب الجهاد والسير باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب حديث (١٧٦٨/٦٤) وأبو داود (٣٥٥/٤) كتاب الأدب باب ما جاء في القيام حديث (٥٢١٥، ٥٢١٦) وأحمد (٢٢/٣، ٧١) وأبو يعلى (١١٨٨) وابن حبان (٧٠٢٦) والنسائي في «فضائل الصحابة» (١١٨) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٢٤/٣) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥٧/٦ - ٥٨) وفي «دلائل النبوة» (١٨/٤) والطبراني في «الكبير» (٥٣٢٣).

أما حديث عائشة:

أخرجه البخاري (١٣١/٢) كتاب الصلاة: باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم حديث (٤٦٣) وأطرافه في (٢٨١٣، ٣٩٠١، ٤١١٧، ٤١٢٢) ومسلم (١٣٨٩/٣) كتاب الجهاد: باب جواز قتال من نقض العهد حديث (١٧٦٩/٦٥) وأبو داود (١٨٦/٣) كتاب الجنائز: باب في العيادة مراراً، حديث (٣١٠١) والنسائي (٤٥/٢) كتاب المساجد: باب ضرب الخباء في المسجد، وأحمد (٦/ ٥٦) وابن حبان (٧٠٢٧) وابن سعد (٤٢٥/٣) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عُمر بن قتادة، عن (أ/١٩٨) عبد الرحمن بن عمرو بن سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عن علقمة بن وَقَاصِ اللَّيْثِيِّ، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ قَوْقِ سَبْعَةِ أَرْوَعةٍ»^(١) [٧٣٧].

قال ابن هشام: حدثني بعض من أثق به من أهل العلم، أن علي بن أبي طالب صَاحَ وَهُمْ مُحَاصِرُوا بَنِي قُرَيْظَةَ: يَا كَتَيْبَةَ الْإِيمَانِ، وَتَقَدَّمَ هُوَ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَذُوقَنَّ مَا ذَاقَ حَمْرَةَ أَوْ لَأَفْتَحَنَّ حِصْنَهُمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ تَنْزِلُ عَلَيَّ حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. [٧٣٨].

تنفيذ حكم سعد بن معاذ في بني قريظة

قال ابن إسحاق: ثم اسْتَنْزَلُوا فَحَبَسَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَرِثِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ سُوقُهَا الْيَوْمَ، فَحَنَدَقَ بِهَا حَنَادِقَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَنَادِقِ: يُخْرِجُ بِهِمْ إِلَيْهِ أَرْسَالًا^(٢)، وَفِيهِمْ عَدُوُّ اللَّهِ حِيَّيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَكَعْبُ بْنُ أَسَدِ رَأْسِ الْقَوْمِ، وَهُمْ سَبْعُمِائَةٍ أَوْ سَبْعُمِائَةٍ، وَالْمَكْثَرُ لَهُمْ يَقُولُ: كَانُوا بَيْنَ الثَّمَانِمِائَةِ وَالسَّبْعِمِائَةِ، وَقَدْ قَالُوا لِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ وَهُمْ يَذْهَبُ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَالًا: يَا كَعْبُ، مَا تَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَا؟ قَالَ: أَفِي كُلِّ مَوْطِنٍ لَا تَغْفِلُونَ؟ أَلَا تَرَوْنَ الدَّاعِيَ لَا يَنْزِعُ، وَأَنَّهُ مَنْ ذُهِبَ بِهِ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُ؟! هُوَ وَاللَّهِ الْقَتْلُ؛ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الدَّأْبَ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

شان حبي بن أخطب

وَأَبِي بَحْيِيِّ بْنِ أَخْطَبَ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَلِيهِ حُلَّةٌ لَهُ فُقَاحِيَّةٌ^(٣) (قال ابن هشام: فُقَاحِيَّةٌ:

[٧٣٧] إسناده مرسل.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٨/٢) ومن «تفسيره» (٩٧/٢١) من طريق ابن إسحاق به، لكن الحديث ثابت من حديث أبي سعيد الخدري وعائشة، وقد تقدما.

[٧٣٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٩/٤) عن ابن هشام.

(١) الْأَرْوَعةُ هُنَا: السَّمَوَاتُ وَاحِدُهَا: رَقِيعٌ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَعْضَهَا كَانَ يَرْقَعُ بَعْضًا. وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الرَّقِيعَ سَمَاءَ الدُّنْيَا لَا غَيْرَ، وَكَأَنَّهَا رُقِعَتْ بِالنُّجُومِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى عُمُومِ التَّسْمِيَةِ بِهَا.

(٢) أَرْسَالًا، أَي: طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ.

(٣) فُقَاحِيَّةٌ، أَي: تَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ.

ضَرَبَ مِنَ الْوَشْيِ) قَدْ شَقَّهَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ قَدْرَ أَنْمَلَةٍ^(١)؛ لَيْلَاءُ يُسَلِّبُهَا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عَدَاوَتِكَ، وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهَ يَخْذُلْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ كِتَابٌ وَقَدْرٌ وَمَلْحَمَةٌ كَتَبَهَا اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ جَلَسَ فَضَرَبَتْ عُنُقَهُ؛ فَقَالَ جَبَلُ بْنُ جَوَالِ الثُّغَلْيِيُّ^(٢) [مِن الطَّوِيلِ]:

لَعَمْرُكَ مَا لَأَمْ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْذُلِ اللَّهَ يَخْذُلِ
لَجَاهِدَ حَتَّى أَبْلَغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا وَقَلْقَلْ يَبْنِي الْعِزُّ كُلَّ مُقْلِقِلِ [٧٣٩] ^(٣).

لم يقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: لَمْ يُقْتَلْ مِنْ نَسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ^(٤)، قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَعِنْدِي تَحَدَّثُ مَعِيَ تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ رِجَالَهَا فِي السُّوقِ؛ إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا: أَيْنَ فِلَانَةٌ؟ قَالَتْ: أَنَا وَاللَّهِ، قَالَتْ: قُلْتُ لَهَا: وَيْلَكَ مَالِكُ؟! قَالَتْ: أَقْتُلُ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لِحَدِيثِ أَحَدِثِهِ قَالَتْ: فَأَنْطَلِقَ بِهَا فَضَرَبَتْ عُنُقَهَا، فَكَانَتْ عَائِشَةَ تَقُولُ: فَوَاللَّهِ مَا أُنْسَى عَجَبًا مِنْهَا طِيبَ نَفْسِهَا وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ [٧٤٠].

قال ابن هشام: وهي التي طَرَحَتِ الرُّحَا عَلَى خَلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ فَقَتَلَتْهُ.

[٧٣٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٨/٢ - ٥٨٩) والبيهقي في «الدلائل» (٢٣ - ٢٢/٤) كلاهما من طريق ابن إسحاق.
وذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (١٤٢/٤ - ١٤٣) عن ابن إسحاق.
[٧٤٠] إسناده حسن

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٩/٢) والحاكم (٣٦ - ٣٥/٢) من طريق ابن إسحاق به، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قلت: وهو وهم من الحاكم رحمه الله حيث إن مسلماً لم يخرج لمحمد بن إسحاق احتجاجاً إنما أخرج له في الشواهد والمتابعات.

- (١) الْأَنْمَلَةُ: طَرَفُ الإصْبَعِ، وَقَدْ تُسَمَّى الأَصَابِعُ كُلُّهَا أَنْامِلَ.
- (٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني: جَبَلُ بْنُ جَوَالِ الثُّغَلْيِيُّ: هُوَ هُنَا بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَهُوَ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ بْنِ بَعْضِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَطْفَانَ. قَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ. قَالَ أَبُو عبيد: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ.
- (٣) قَلْقَلْ، مَعْنَاهُ: تَحَرُّكٌ وَسَارَ. يَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (١٤٣/٤).
- (٤) قال الشيخ أبو ذر الخشني: اسم هذه المرأة التي ضَرَبَتْ عُنُقَهَا بُنَانَةٌ وَهِيَ امْرَأَةُ الْحَسَنِ الْفَرَزْدِيِّ، كَانَتْ قَدْ أَلْقَتْ رَحَى عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَطْمٍ مِنَ الْأَطَامِ فَقَتَلَتْهُ.

شأن الزبير بن باطا القرظي

قال ابن إسحاق: وقد كان ثابت بن قيس بن شماس - فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري - أتى الزبير بن باطا القرظي - وكان يُكنى أبا عبد الرحمن، وكان الزبير قد منَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية، وذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان قد منَّ عليه يوم بُعِثَ، أَخَذَهُ فَجَرَّ نَاصِيَتَهُ ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ (ب/١٩٨) فجاءه ثابت وهو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك؟ قال: إني قد أزدتُ أن أجزيك بيدك عندي؛ قال: إن الكريم يجزي الكريم، ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه قد كانت للزبير عليّ مئة، وقد أحببتُ أن أجزيه بها، فهب لي دمه، فقال رسول الله ﷺ: «هُوَ لَكَ» فأتاه، فقال: إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك فهو لك، قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة؟! قال: فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، هب لي امرأته وولده، قال: «هُم لَكَ» قال: فأتاه، فقال: قد وهب لي رسول الله ﷺ أهلَكَ وولدَكَ، فهُم لَكَ، قال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم، فما بقاؤهم على ذلك؟! فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ماله؟! قال «هُوَ لَكَ» فأتاه ثابت فقال: قد أعطاني رسول الله ﷺ مالاً فهو لك، قال: أي ثابت ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينية يترأى فيها عذارى الحي كعب ابن أسد؟ قال: قُتِلَ، قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي حبي بن أخطب؟ قال: قُتِلَ، قال: فما فعل مقدمتنا إذا شدذنا وحاميتنا إذا فرزنا عزال بن سموال؟ قال: قُتِلَ، قال: فما فعل المجلسان؟ يعني: بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة، قال: ذهبوا قتلوا، قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقني بالقوم، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير، فما أنا بصابر لله فتلذو ناصح^(١) حتى ألقى الأجنة، فقدمه ثابت فضرب عنقه، فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الأجنة، قال: يلقاهام والله في نار جهنم خالداً فيها مخلداً [٧٤١].

[٧٤١] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٨٩/٢ - ٥٩٠) والبيهقي في «دلائل» (٢٣/٤ - ٢٥) كلاهما عن ابن =

(١) قال الشيخ أبو ذر: الناصح: الجمَلُ الذي يُسْتَخْرَجُ عليه الماء من البئر بالسانية. وأراد بقوله: فتلذو ناصح: ومقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا خرّجت فيصُبها في الحوض ثم يقبلها أو يردها إلى موضعها، ومن رواه: قبلت بالقف والباء فهو بمقدار ما يقبل الرجل الدلو فيصُبها في الحوض ثم يضرها، وهذا كله لا يكون إلا عن استئجالٍ وسزعة.

قال ابن هشام: قَلَّةٌ ذَلُولٌ نَاصِحٌ، وقال زُهَيْرُ بنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي قَبْلَةِ [من البسيط]:
وَقَابِلٌ يَتَعَنَّيْ كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفْعًا^(١)
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وَيَزُوِي: «وَقَابِلٌ يَتَلَقَّى» يعني: قابل الدلو يتناول [٧٤٢].

شأن عطية القرظي ورفاعة بن سموال

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم [٧٤٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني شُعْبَةُ بنِ الْحَجَّاجِ، عن عبد الملك بن عمير، عن عطية القرظي، قال: كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يُقتَلَ من بني قريظة كل من أنبت منهم، وكنتُ غلاماً، فوجدوني لم أنبت، فحللوا سبيلي [٧٤٤]، قال: وحدثني أيوب بن عبد

= إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٣/٤).

وينظر «سبل الهدى والرشاد» (١٤/٥ - ١٥) وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢٠/٤) عن موسى بن عقبة.

[٧٤٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٣/٤ - ١٤٤) عن ابن هشام.

[٧٤٣] ذكره الطبري في «تفسيره» (٥٩١/٢) و«دلائل النبوة» (٢٤/٤) و«البداية والنهاية» (١٤٤/٤).

[٧٤٤] أخرجه أبو داود (٥٤٦/٢) كتاب الحدود: باب في الغلام يصيب الحد حديث (٤٤٠٤، ٤٤٠٥) والترمذي (١٢٣/٤) كتاب السير: باب ما جاء في النزول على الحكم حديث (١٥٨٤) والنسائي (١٥٥/٦) كتاب الطلاق: باب متى يقع طلاق الصبي (٩٢/٨) كتاب قطع السارق: باب حد البلوغ، وذكر السن التي إذا بلغها الرجل أقيم عليه الحد، وابن ماجه (٨٤٩/٢) كتاب الحدود: باب من لا يجب عليه الحد - حديث (٢٥٤١، ٢٥٤٢) وأحمد (٣١/٤، ٣٨٣، ٣١١/٥) والحميدي (٣٩٤/٢) رقم (٨٨٨) والدرامي (٢٢٣/٢) كتاب السير: باب حد الصبي متى يقتل، والحاكم: باب البلوغ بالإنبات، كلهم من طرق عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي به. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: حديث رواه جماعة من أئمة المسلمين عن عبد الملك بن عمير ولم يخرجاه، كأنهما لم يتأملا متابعة مجاهد بن جبر عبد الملك على روايته عن عطية القرظي.

ثم أخرجه (١٢٣/٢) من هذا الطريق، وقال: فصار الحديث بمتابعة مجاهد صحيحاً على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) القَابِلُ هنا: الذي يُقْبَلُ الدَّلْوُ، والعِرَاقِي: جمعُ عِرْقَوَّةٍ وهو العودُ الذي يكون في أدنى الدَّلْوِ، ودَفَقَ الماء، أي: صبّه.

وينظر ديوانه ص (٤٠)، ولسان العرب (٤٥٢/١١) (قبل) وتاج العروس (قبل)، وجمهرة اللغة ص (٣٧٢)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣٥/٥).

الرحمن بن عبد الله بن أبي صَغَصَعَةَ أخو بني عدي بن الثُّجَارِ، أَنَّ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسِ أُمِّ الْمُؤَذَّرِ أُخْتِ سَلِيطِ بْنِ قَيْسِ، وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ صَلَّتْ مَعَهُ الْقَبْلَتَيْنِ وَبَايَعْتَهُ تَبَعَةَ النِّسَاءِ؛ سَأَلَتْهُ رِفَاعَةَ بِنْتُ سَمَوَالِ الْقُرَظِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا قَدْ بَلَغَ فَلَاذَ بِهَا^(١)، وَكَانَ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، هَبْ لِي رِفَاعَةَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّهُ سَيُصَلِّي، وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ، قَالَ: فَوَهَبَ لَهَا، فَاسْتَحْيَيْتُهُ [٧٤٥].

رسول الله يقسم في بني قريظة

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ (١/١٩٩) سُهْمَانَ الْخَيْلِ وَسُهْمَانَ الرَّجَالِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمْسَ؛ فَكَانَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ، لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ، وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ، وَلِلرَّاجِلِ - مَنْ لَيْسَ لَهُ فَرَسٌ - سَهْمٌ، وَكَانَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَكَانَ أَوَّلَ فَيْءٍ وَقَعَتْ فِيهِ السُّهْمَانُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْخُمْسُ؛ فَعَلَى سُنَّتِهَا وَمَا مَضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا وَقَعَتْ الْمَقَاسِمُ وَمَضَتْ السُّنَّةُ فِي الْمَغَازِي.

ثم بعث رسول الله ﷺ سَعْدَ بْنَ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ أَخَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِسَبَايَا مِنْ سَبَايَا بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى نَجْدٍ، فَابْتَاعَ لَهُمْ بِهَا خَيْلًا وَسِلَاحًا.

شأن ريحانة بنت عمرو القرظية مع رسول الله

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَصْطَفَى لِنَفْسِهِ مِنْ نِسَائِهِمْ زَيْحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ إِحْدَى بَنِي عَمْرِو بْنِ قُرَيْظَةَ، فَكَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُوْفِيَ عَنْهَا وَهِيَ فِي مِلْكِهِ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ، فَقَالَتْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلْ تَتْرُكُنِي فِي مِلْكِكَ فَهَوَ أَخْفَ عَليَّ وَعَلَيْكَ، فَتَرَكَهَا، وَقَدْ كَانَتْ حِينَ سَبَاهَا قَدْ تَعَصَّتْ بِالْإِسْلَامِ وَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ، فَعَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لَذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا، فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ نَعْلَيْنِ خَلْفَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَنَعْلَبَةُ بِنْتُ سَعْيَةَ يُبَشِّرُنِي بِإِسْلَامِ زَيْحَانَةَ» فَجَاءَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَسْلَمَتْ زَيْحَانَةُ، فَسَرَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ [٧٤٦].

[٧٤٥] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٩١/٢) وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٤/٤) عن ابن إسحاق.

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

[٧٤٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٩١/٢ - ٥٩٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٤/٤ - ٢٥) كلاهما =

(١) لآذ بها، أي: لَصَقَ بِهَا وَلَجَأَ إِلَيْهَا.

نزول قصة الخندق وبنى قريظة في القرآن

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الأحزاب؛ يذكُر فيها ما نزل من البلاء، ونعمته عليهم، وكفايته إياهم حين فرج الله ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق. ﴿يَتَّيِبُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْرَأُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ والجنود: قريش وعطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة [٧٤٧]، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ فالذين جاءوهم من فوقهم: بنو قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم: قريش وعطفان [٧٤٨] يقول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾؛ لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال [٧٤٩] ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرَبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَسْتَبْرِحُوا فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيُّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾؛ لقول أوس بن قبيط ومن كان على مثل رأيه من قومه [٧٥٠] ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفَاطِرِهَا﴾ أي: المدينة.

قال ابن هشام: الأقطار الجوانب، وواحداه: قُطْرٌ، وهي الأقطار، وواحداه: قتر؛ قال الفرزدق [من الكامل]:

كَمْ مِنْ غِيٍّ فَتَحَ إِلَهُ لَهُمْ بِهِ وَالْخَيْلُ مُفْعِيَةٌ عَلَى الْأَقْطَارِ^(١)

ويروى «على الأقطار» وهذا البيت في قصيدة له.

= من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٠٧) و«سبل الهدى والرشاد» (١٦/٥).

[٧٤٧] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٦٤/١٠) رقم (٢٨٣٦٦) من طريق ابن إسحاق قال: ثنى يزيد بن رومان به.

[٧٤٨] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٦٦/١٠ - ٢٦٧) رقم (٢٨٣٧٠) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان.

[٧٤٩] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٦٨/١٠) رقم (٢٨٣٧٥) من طريق محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان.

[٧٥٠] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٠/١٠) رقم (٢٨٣٨٠) عن ابن إسحاق.

(١) الخيل مُفْعِيَةٌ عَلَى الْأَقْطَارِ، أراد: أنها ساقطة على أجنابها تروم القيام كما تُفْعِي الكلاب على أذنانها وأفخاذها. وينظر ديوانه ص (٢٦٥) وفيه «الأقطار» بدل «الأقطار».

﴿ثُمَّ سِئِلُوا الْفِتْنَةَ﴾ أي: الرجوع إلى الشرك، ﴿لَا تَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَبِيرًا﴾ (١٤) ولقد كانوا عنهدوا الله من قبل لا يؤلّون الأذنبُ وكان عهدُ الله مشلولاً ﴿١٥﴾ فهم بنو حارثة، وهم الذين همُّوا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلَمة حين همَّتا بالفشل يوم أحد، ثم عاهدوا الله ألا يعودوا لمثلها أبداً، فذكر لهم الله الذي أعطوا من أنفسهم، ثم قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَفْعَلَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَتَمَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴿١﴾ أي: أهل النفاق، ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلا دفعاً وتعديراً (٢)، ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ﴾ أي: للضغن (٣) الذي في أنفسهم، ﴿فَإِذَا جَاءَ الْحُوفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أي: إعظماً له وفرقاً منه، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْحُوفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ أي: في القول بما لا تحبون؛ لأنهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم حسبة؛ فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده.

قال ابن هشام: سَلَفُوكُمْ: بالغوا فيكم بالكلام فأحرقوكم وآذوكم؛ تقول العرب: خَطِيبٌ سَلَأٌ وخطيبٌ مِسْلَقٌ [ومسلاقٌ]؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الخفيف]:

فِيهِمُ الْمَجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدُ دَعَا فِيهِمْ وَالْحَاطِبُ السَّلَأِيُّ (٤)

وهذا البيت في قصيدة له.

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ قريش وعطفان [٧٥١]، ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتُ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُوكَ عَنْ آبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثم أقبل على المؤمنين فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي: ليلاً يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به، ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء؛ ليختبرهم به، فقال: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢٢) أي: صبراً على البلاء،

[٧٥١] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٦/١٠) عن ابن إسحاق.

- (١) الْمُعَوِّقِينَ: هو هنا جمع معوق وهو الذي يُنْسِكُ صاحبه عن وجهه الذي يُريد أو يُفْسِدُ نيته في قضيده، يقال: عاقني عن الأمر وعوقني إذا أمسكني عنه وحسني.
- (٢) دَفَعَا وَتَعَدِيرًا. والتعدير: أن يفعل الرجل الشيء بغير نيته، وإنما يريد أن يُقيم به العذر عند من يراه.
- (٣) الضُّغْنُ: العداوة.
- (٤) ويروى في هذا البيت «الحزم» بدل «المجد» ينظر ديوانه ص (٢٦٥)، ولسان العرب (١٠/١٦٠) (سلي)، وتهذيب اللغة (٨/٤٠٢)، وديوان الأدب (١/٣٢٩)، تاج العروس (٢٥/٤٥٨) (سلي).

وتسليماً للقضاء، وتصديقاً للحق لما كان وَعَدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ [٧٥٢] ثم قال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي: قرع من عمله، ورجع إلى ربه، كَمَنْ اسْتَشْهِدَ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ أُحُدٍ [٧٥٣].

تفسير النخب

قال ابن هشام: قَضَىٰ نَحْبَهُ: مات، والنَّحْبُ: النَّفْسُ؛ فيما أخبرني أبو عبيدة، وجمعه نُحُوبٌ؛ قال ذو الرُّمَّة [من الطويل]:

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَ مَا قَضَىٰ نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ هَوْبِرٍ^(١)
وهذا البيت في قصيدة له، وهَوْبِرٌ، من بني الحرث بن كعب، أراد يزيد بن هَوْبِرٍ،
والتَّحْبُ أيضاً: التَّذْرُ؛ قال جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ [من الطويل]:

بِطُخْفَةَ جَالِدْنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلَنَا عَشِيَّةَ بِسَطَّامٍ جَرَيْنَ عَلَيَّ نَحْبٍ^(٢)
يقول: على نَذْرٍ كَانَتْ نَذَرْتُ أَنْ تَقْتُلَهُ فقتلته، وهذا البيت في قصيدة له، وبِسَطَّامٍ:
بِسَطَّامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيِّ، وهو ابن ذي الجَدَّينِ، حدثني أبو عبيدة أنه كان قَارِسَ
رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ، وَطُخْفَةُ: موضع [بطريق البصرة]، والتَّحْبُ أيضاً: الخِطَارُ، وهو: الرَّهَانُ؛
قال الفرزدق [من الطويل]:

وَإِذْ نَحَبْتُ كَلْبَ عَلَيَّ النَّاسِ أَيَّنَا عَلَى النَّحْبِ أَعْطَى لِلْجَزِيلِ وَأَفْضَلُ
والتَّحْبُ أيضاً: البكاء؛ ومنه قولهم: ينتحب: والتَّحْبُ أيضاً: الحاجة والهمة، تقول:
مالي عندهم نَحْبٌ؛ قال مالك بن نُؤَيْرَةَ اليزبوعي [من الطويل]:

وَمَالِي نَحْبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَتْنِي تَلَمَّسْتُ مَا تَبَغِي مِنَ الشُّدْنِ الشُّجْرِ^(٣)

[٧٥٢] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٨/١٠) عن ابن إسحاق.

[٧٥٣] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٩/١٠) عن ابن إسحاق.

(١) يروي عجزه هكذا:

قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر

ينظر ديوانه ص (٢٣٥).

(٢) طُخْفَةُ: اسم جبل كانت به وَفِيعَةٌ، وَعَشِيَّةُ بِسَطَّامٍ، يعني: العَشِيَّةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا بِسَطَّامُ بْنُ قَيْسٍ.
وينظر ديوانه (١٣٢)، ولسان العرب (٧٥٠/١) (نحب)، ٢١٣/٩ (طخف)، وبلا نسبة في جمهرة
اللغة ص (٢٨٥).

(٣) الشُّدْنُ هنا: إِبِلٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى شَدْنٍ مَوْضِعٍ بِالْيَمَنِ وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ فِيهَا الْإِبِلُ الشُّدْنِيَّةُ أَيْضاً، وَالشُّجْرُ:
التي فِي أَعْيُنِهَا حُمْرَةٌ.

وقال نَهَارُ بْنُ تَوْسِعَةَ أَحَدُ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثُعَلْبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ .

قال ابن هشام: هو مولد أبي حنيفة الفقيه [من الوافر]:
وَتَجِيَّ يُوْسُفَ الثُّقَفِيِّ رَكُضٌ دِرَاكٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ اللُّوَاءُ^(١) (١/٢٠٠)
وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَقَضَيْتُ نَحْبًا بِهِ وَلِكُلِّ مُخْطَأَةٍ وَقَاءُ
والنحب أيضاً: السير الخفيف المرُّ

قال ابن إسحاق: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ﴾ أي: ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه [٧٥٤]، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا﴾ أي: ما شكوا وما ترددوا في دينهم وما استبدلوا به غيره، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْطِهِمْ﴾ أي: قريشاً وعطفاناً، ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: بني قُرَيْظَةَ .

تفسير الصياصي

﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ والصَيَاصِي: الحصون والآطام التي كانوا فيها [٧٥٥].

قال ابن هشام: قال سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَشْحَاسِ، وَبَنُو الْحَشْحَاسِ: من بني أسد بن خزيمة [من الطويل]:

وَأَصْبَحَتِ الثَّيْرَانُ صَرْعَى وَأَصْبَحَتْ نِسَاءً تَمِيمٍ يَنْتَدِرُنَ الصَّيَاصِيَا^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له، والصَيَاصِي أيضاً: القُرُونُ؛ قال النابغة الجعدي [من المتقارب]:

[٧٥٤] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٩/١٠) رقم (٢٨٤١٦) عن ابن إسحاق .

[٧٥٥] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٧/١٠) رقم (٢٨٤٤٩) عن ابن إسحاق .

(١) الرُّكُضُ: الجزئي، ودِرَاكٌ أي: مُتَابِعٌ .

(٢) ويروى هذا البيت هكذا:

فأصبحت الثيران غرقى وأصبحت نساء تميم يلتقطن الصياصيا

ينظر ديوانه ص (٣٣)، ولسان العرب (٥٢/٧) (صيص)، ٤٧٤/١٤ (صيا)، وتاج العروس (١٨/

٢٧) (صيص)، وللنابغة الجعدي في ديوانه ص (١٧٩)، ولسان العرب (٨٩/١٢) (جذم)،

والمخصص (٥٩/٦، ٢٦٠/١٢، ٣٨/١٦).

وَسَادَةٌ رَهْطِي حَتَّى بَقِيَتْ فُزْدًا كَصِصِيَّةِ الْأَغْضَبِ^(١)
يقول: أصاب الموتُ سادةَ رَهْطِي، وهذا البيتُ في قصيدة له؛ وقال أبو دواد الإيادي
[من الخفيف]:

فَدَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصِي بِأَيْدِيهِ هِنْ نَضُخٍ مِنَ الْكُحَيْلِ وَقَارِ^(٢)
وهذا البيت في قصيدة له.

والصَّيَاصِي أيضاً: الشُّوكُ الذي للنساجين فيما أخبرني أبو عبيدة، وأنشدني لذُرَيْدِ بن
الصَّمَّةِ الجُشَمِيِّ، جُشَمِ بن معاوية بن بَكْر بن هوازن [من الطويل]:

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنُوشُهُ كَوَفِّعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيحِ الْمُمَدِّدِ^(٣)
وهذا البيت في قصيدة له.

والصياصي أيضاً: التي تكون في أرجل الديكة ناتئة كأنها القُرُونُ الصغار.

والصياصي أيضاً: الأُصُولُ؛ أخبرني أبو عبيدة أن العرب تقول: جَدَّ^(٤) الله صِصِيَّتَهُ،
أي: أصله.

قال ابن إسحاق: ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيحًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيحًا﴾ أي: قَتَلَ
الرجالَ وَسَبَى الذراري والنساء [٧٥٦]، ﴿وَأَوْفَكُمُ أَرْصَهُمْ وَبَدَّرَهُمْ وَأَمَوَلَهُمْ وَأَرْضَانَهُمْ تَطَّوهُأُ﴾

[٧٥٦] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٧/١٠) رقم (٢٨٤٥٥) عن ابن إسحاق.

(١) الْأَغْضَبُ: الْمَكْسُورُ الْقَرْنِ.

(٢) فَدَعَرْنَا سُحْمَ الصَّيَاصِي: هو من الدُّعْرُ وهو الفَرْعُ، والسُّحْمُ: السُّودُ، والصَّيَاصِي: القُرُونُ، ويعني
بِسُحْمِ الصَّيَاصِي: الوُعُولُ الَّتِي فِي الْجِبَالِ. وَنَضُخٌ، أَي: لَطَخٌ، وَالْكُحَيْلُ: الْقَطْرَانُ، وَالْقَارُ:
الرِّفْتُ وَإِنَّمَا أَرَادَ مَا فِي أَيْدِيهَا مِنَ السُّودِ فَشَبَّهَهُ بِالْكُحَيْلِ وَالْقَارِ.

(٣) تَنُوشُهُ، أَي: تَتَنَاوَلُهُ.

ويروي صدر هذا البيت هكذا:

فجئت إليه والرماح تنوشه

ينتظر ديوانه ص (٦٣)، ولسان العرب (٣٦١/٦) (نوش)، (٥٢/٧)، (صيص)، (١٩٣/١٠)
(شيق)، (٤٧٣/١٤) (صيا)، وكتاب العين (١٧٦/٧)، وتهذيب اللغة (٢٦٦/١٢)، وتاج العروس
(٢٧/١٨) (صيص)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص (٢٤٢)، والمخصص (٢٦٠/١٢) وراجع
المزيد من مصادر البيت في ديوانه ص (٦٣).

(٤) جَدَّ: هو ها هنا بالذال الْمُعْجَمَةُ لا غَيْرَ، وَمَعْنَاهُ: قَطَعَ، وَيُقَالُ: جَدَّ وَجَدَّ بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ وَمُهْمَلَةٍ
بِمَعْنَى وَاجِدٍ.

يعني: خبير [٧٥٧]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ .

وفاة سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق: فلما انقضى شأن بني قريظة آنفَجَرَ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ جِرْحُهُ، فمات منه شهيداً [٧٥٨].

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيُّ، قال: حَدَّثَنِي مِنْ شِثْثٍ مِنْ رِجَالِ قَوْمِي أَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - حينَ قُبِضَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، فقال: يا مُحَمَّدُ، مَنْ هَذَا الْمَيْتُ الَّذِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ؟! قال: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا يَجْرُ نُوبُهُ إِلَى سَعْدِ، فوجده قد مات [٧٥٩].

قال ابن إسحاق: وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ: أَقْبَلْتُ عَائِشَةَ قَافِلَةً مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهَا أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَلَقِيَهُ مَوْتُ امْرَأَةٍ لَهُ، فَحَزَنَ عَلَيْهَا بَعْضَ الْحُزَنِ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا يَحْيَى، أَتَحْزَنُ عَلَيَّ امْرَأَةً وَقَدْ أُصِيبَتْ بِأَبْنِ عَمَلِكَ وَقَدْ أَهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ [٧٦٠].

قال ابن إسحاق: (٢٠٠/ب) وحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتُهُمْ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قال: كانَ سَعْدُ رَجُلًا بَادِنًا، فَلَمَّا حَمَلَهُ النَّاسُ وَجَدُوا لَهُ حِقْفَةً، فقالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: وَاللَّهِ إِنْ كانَ لِبَادِنًا، وَمَا حَمَلْنَا مِنْ جِثَارَةٍ أَخْفَ مِنْهُ، فبلغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «إِنَّ لَهُ حَمَلَةً

[٧٥٧] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٨/١٠) رقم (٢٨٤٥٧) عن ابن إسحاق.
[٧٥٨] ينظر «تاريخ الطبري» (٥٩٢/٢) و«البداية والنهاية» (١٤٣/٤) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» ص (٢٠٧).

[٧٥٩] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ معاذ بن رفاعة الزرقى وكذلك إرساله.
وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩/٤) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٤٦٣/٢) والحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٥/٤ - ١٤٦) من طريق ابن إسحاق.
وأخرجه أحمد (٣٦٠/٣، ٣٧٧) والحاكم (٢٠٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٩/٤ - ٣٠) كلهم من طريق معاذ بن رفاعة بن رافع عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله به.

[٧٦٠] إسناده حسن.
وأخرجه أحمد (٣٥٢/٤) والحاكم (٢٠٧/٣) بسند آخر عن عائشة بنحوه.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

غَيْرِكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَسْتَبَشَرْتُ الْمَلَائِكَةَ بِرُوحِ سَعْدِ وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ» [٧٦١].

إن للقبر ضمة لا ينجو منها أحد

قال ابن إسحاق: وحدثني معاذ بن رفاعَةَ، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجَمُوح. عن جابر بن عبد الله، قال: لما دُفِنَ سَعْدٌ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَبَّحَ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرَ النَّاسُ مَعَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِمَّ سَبَّحْتَ؟! قَالَ: «لَقَدْ تَضَائَقَ عَلَيَّ هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ» [٧٦٢].

قال ابن هشام: وَمَجَازُ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُ عَائِشَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ لَضُمَّةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْهَا نَاجِيًا، لَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ» [٧٦٣].

رثاء سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق: وَلِسَعْدٍ يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ [من الطويل]:
وَمَا أَهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو^(١)
وقالت أم سعد حين احتُملَ نَعْسُهُ، وهي تُبْكِيهِ.

قال ابن هشام: وهي كَبَيْشَةُ بِنْتُ رَافِعِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْأَبْجَرِ، وَهُوَ جُدْرَةٌ بْنُ عَوْفِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [من منهوك الرجز]:

[٧٦١] إسناده ضعيف.

شيخ ابن إسحاق مجهول لا يعرف، والحسن البصري أرسل هذا الحديث، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٨٤/١) من طريق ابن إسحاق. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٣٠/٣) عن الحسن مرسلًا. أما اهتزاز العرش لموته فله شاهد من حديث جابر أخرجه البخاري (١٥٤/٧) كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ حديث (٣٨٠٣) ومسلم (١٩١٥/٤) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل سعد بن معاذ حديث (٢٤٦٦/١٢٤) والترمذي (٦٤٧/٥) كتاب المناقب: باب مناقب سعد بن معاذ حديث (٣٨٤٨) وابن ماجه (٥٦/١) المقدمة باب فضل سعد بن معاذ حديث (١٥٨) بلفظ: «لقد اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».

[٧٦٢] تقدم تخريجه.

[٧٦٣] أخرجه أحمد (٥٥/٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٠٧/١) من حديث عائشة.

وله شاهد من حديث ابن عمر.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤٣٠/٣) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبي عمر به.

(١) ينظر البداية والنهاية (١٤٨/٤).

وَيَبُلُّ أُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَخَدًا^(١)
 وَشُوذْدًا وَمَجْدًا وَقَارِسًا مُعَدًّا
 سُودًا بِهِ مَسْدًا [يَقْدُ هَامًا قَدًا] [٧٦٤]^(٢)

قال: يقول رسول الله ﷺ: «كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا نَائِحَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» [٧٦٥].

الشهداء في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وَلَمْ يَسْتَشْهِدْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِلَّا سِتَّةٌ نَفَرٌ:
 من بني عبد الأشهل: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأَنْسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكٍ بن عمرو، وعبد
 الله بن سَهْلٍ، ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ.
 ومن بني جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثم من بني سَلَمَةَ: الطُّفَيْلُ بن النعمان، وثعلبة بن عَنَمَةَ؛
 رجلاً.

ومن بني النَّجَّارِ، ثم من بني دينار: كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ فقتله.
 قال ابن هشام: سَهْمٌ غَرِبَ، وَسَهْمٌ غَرِبَ، بِإِضَافَةٍ، وَغَيْرِ إِضَافَةٍ، وَهُوَ: الَّذِي لَا
 يُعْرَفُ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مَنْ رَمَى بِهِ.

القتلى من المشركين في يوم الخندق

وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ: من بني عبد الدار بن قُصَيٍّ: مُنْبَهُ بن عثمان بن عُبَيْدِ بن
 السَّبَّاقِ بن عبد الدار، أَصَابَهُ سَهْمٌ فمات منه بِمَكَّةَ.
 قال ابن هشام: هو عُثْمَانُ بن أُمَيَّةَ بن مُنْبَهُ بن عُبَيْدِ بن السَّبَّاقِ [٧٦٦].

[٧٦٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤٨/٤).
 [٧٦٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤٨/٤) وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/٦) رقم
 (٥٣٢٩) من طريق محمد بن إسحاق فذكره.
 وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (١/٢٢٣) -
 (٢٢٤) رقم (٧٩١).
 وذكره من حديث سعد، الهيثمي في «المجمع» (١٨/٣) وقال: رواه الطبراني في «الكبير» بإسنادين
 في أحدهما مسلم الملائي وهو ضعيف، والآخر عن محمد بن إسحاق.
 [٧٦٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٩٣/٢) عن ابن إسحاق بنحوه.
 وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٩/٤).

(١) وَيَبُلُّ أُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا، أَرَادَتْ وَيَبُلُّ أُمَّ فَكَسَرَتْ اللَّامَ إِتِبَاعًا لِكَسْرِ الْمِيمِ: كَذَا قَالَ الْخَشَنِيُّ.
 (٢) يَقْدُ هَامًا قَدًا، الْهَامُ هُنَا: جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ الرَّأْسُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَةُ (١٤٨/٤).

قال ابن إسحاق: ومن بني مخزوم بن يَقْظَةَ: نُوْقُلُ بن عبد الله بن المغيرة، سألو رسول الله ﷺ أن يبيعهم جَسَدَهُ، وكان اقتحم الخندق فَتَوَرَّطَ^(١) فيه، فَقُتِلَ، فَغَلَبَ المسلمون على جَسَدِهِ، فقال رسول الله ﷺ «لَا حَاجَةَ لَنَا فِي جَسَدِهِ وَلَا بِمَنِيهِ»، فخلَّى بينهم وبينه [٧٦٧].

قال ابن هشام: أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عَشْرَةَ آلاف درهم؛ فيما بلغني عن الزهري.

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن لُؤَيٍّ، ثم من بني مالك بن حِجْلٍ: عَمْرُو بن عبد وُدٍّ^(٢) قتله علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه.

قال ابن هشام: وحدثني الثَّقَفَةُ أنه حَدَّثَ عن ابن شهاب الزُّهْرِيُّ أنه قال: قَتَلَ عليُّ بن أبي طالب يومئذٍ عَمْرُو بنَ عبدِ وُدٍّ وابنته حِجْلَ بنَ عَمْرٍو. قال ابن هشام: يقال: عمرو بن [بن] عَبدِ وُدٍّ، ويقال: عمرو بن عَبدِ.

من استشهد من المسلمين في يوم بني قريظة

قال ابن إسحاق: وَأَسْتُشْهِدَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثم من بني الحرث بن الخزرج: خَلَادُ بن سُوَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بن عمرو؛ طَرِحَتْ عليه رَحَى فَشَدَّخَتْهُ شَدْحًا شَدِيدًا، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لَهُ لِأَجْرٍ شَهِيدَيْنِ» ومات أبو سِنَانِ بنُ مِحْصَنِ بنِ حُرْثَانَ أخو بني أسدِ بنِ حُزَيْمَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَاصِرُ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ التي يدفنون (٢٠١/أ) فيها اليوم، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام.

ولما انصرف أهلُ الخَنْدَقِ عن الخَنْدَقِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فيما بَلَغَنِي -: «لَنْ تَغْرُوكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّكُمْ تَغْرُوْنَهُمْ» فلم تَغْرُهُمْ قُرَيْشٌ بعد ذلك، وكان هو الذي يغزوها حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ [تعالى] عليه مَكَّةَ.

[٧٦٧] ينظر السابق.

(١) فَتَوَرَّطَ فيه، أي: انْتَسَبَ.

(٢) عمرو بن عَبدِ وُدٍّ. ويقال عمرو بنُ عَبدِ فقط، كذا قال الخشني.

مَا قِيلَ مِنَ الشُّعْرِ فِي أَمْرِ الْخَنْدَقِ وَبَنِي قَرْيِظَةَ

قصيدة لضرار بن الخطاب الفهري في يوم الخندق

وقال ضرارُ بنُ الخطَّابِ بنِ مِرْدَاسِ أخو بني مُحَارِبِ بنِ فِهْرِ في يومِ الخندقِ [من

الوافر]:

وَمُشْفِقَةً تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا
كَأَنَّ زُهَاءَهَا أَحَدٌ إِذَا مَا
تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبِغَاتِ
وَجُزْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوِّمَاتِ
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَضَلُّنَا
أُنَاسٌ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا
فَأَحْجَرْنَاهُمْ شَهْرًا كَرِيئًا
ثَرَاوِحُهُمْ وَتَغْدُوا كُلَّ يَوْمٍ
بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُزْهَفَاتِ
كَأَنَّ وَمِيضَهُنَّ مُعَرِّيَاتِ
وَمِيضُ عَقِيْقَةٍ لَمَعَتْ بِلَيْلِ
فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَأثُو لَدَيْهِ
وَلَكِنْ حَالٌ دُونَهُمْ وَكَأثُوا

وَقَدْ فُذْنَا عَرَنْدَسَةَ طُحُونًا^(١)
بَدَتْ أَزْكَائِهِ لِسُلْطَانِيْنَا^(٢)
عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا^(٣)
نَوْمٌ بِهَا الْعَوَاطِ الْخَاطِئِينَا^(٤)
بِبَابِ الْخَنْدَقِيْنَ مُصَافِحُونَا^(٥)
وَقَدْ قَالُوا: أَلَسْنَا رَاشِدِيْنَا؟
وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِيْنَا^(٦)
عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدْجِجِيْنَا^(٧)
نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقِ وَالشُّثُونَا^(٨)
إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مُضْلِيْنَا^(٩)
تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَبِيْنَا^(١٠)
لَدَمْرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَا
بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّدِيْنَا

(١) العَرَنْدَسَةُ: الشديدةُ القُوَّةُ يَعْنِي: كَثِيْبَةً، وَالطُّحُونُ: الَّتِي تَطْحَنُ كُلَّ مَا مَرَّتْ بِهِ.

(٢) كَأَنَّ زُهَاءَهَا، أَي: تَقْدِيرَ عَدْدِهَا.

(٣) الْأَبْدَانُ هُنَا: الدَّرُوعُ، الْمُسْبِغَاتُ: الْكَامِلَةُ. وَالْيَلْبُ: التَّرْسَةُ، وَيُقَالُ: هِيَ الدَّرَقُ.

(٤) الْجُزْدُ: الْخَيْلُ الْعِتَاقُ، وَالْقِدَاحُ: السَّهَامُ، وَالْمُسَوِّمَاتُ: الْمُرْسَلَةُ، وَيُقَالُ: الْعَالِيَةُ الْأَسْوَامُ؛ وَنَوْمٌ، أَي: نَقْصِدُ.

(٥) الْمُصَافِحَةُ: أَخَذَ الرَّجُلُ يَبِيْدَ الرَّجُلِ عِنْدَ السَّلَامِ.

(٦) أَحْجَرْنَاهُمْ: مَعْنَاهُ حَصَرْنَاهُمْ. وَشَهْرًا كَرِيئًا، أَي: تَامًا كَامِلًا.

(٧) الْمُدْجِجُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكسرها هو الْكَامِلُ السَّلَاحِ.

(٨) الصَّوَارِمُ: السُّيُوفُ. وَمُزْهَفَاتُ، أَي: قَاطِعَةٌ. وَتَقْدُ، أَي: تَقَطَّعَ. وَالْمَفَارِقُ: جَمْعُ مَفْرَقٍ، وَهُوَ

حَيْثُ يَتَفَرَّقُ الشُّعْرُ فِي أَعْلَى الْجَبْهَةِ، وَالشُّثُونُ هُنَا: مُجْتَمِعُ الْعِظَامِ فِي أَعْلَى الرَّأْسِ.

(٩) الْوَمِيضُ: اللَّمَعَانُ، وَالْمُضْلِيَةُ: الَّتِي جَزَدَ سَيْفُهُ مِنْ غَمْدِهِ.

(١٠) الْعَقِيْقَةُ هُنَا: السُّحَابَةُ الَّتِي تُنْشِئُ عَنِ الْبَرْقِ.

فَإِنْ تَسْرَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَسْرَكْنَا لَدَىٰ أُبَيَّاتِكُمْ سَفْعِدَا رَهِينَا
 إِذَا جَنَّ الظُّلَامَ سَمِعْتَ نَوْحِي عَلَىٰ سَفْعِدِ يُرْجَعُنَ الْحَنِينَا^(١)
 وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ^(٢)
 بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عُزْلِ كَأَسَدِ الْعَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا^(٣)

كعب بن مالك يجيب ضرار بن الخطاب الفهري

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رضي الله عنه فقال [من الوافر]:

وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدْتَ رَأَتْنَا صَابِرِينَ
 صَبْرُنَا لَا نَرَىٰ لَهُ عِدْلًا عَلَىٰ مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
 وَكَأَنَّ لَنَا الشُّبِيَّ وَزِيرَ صَدِقٍ بِهِ تَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
 نُقَاتِلُ مَغْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا وَكَانُوا بِالْعِدَاوَةِ مُزْصِدِينَ^(٤)
 نُعَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا بِضَرْبٍ يُغْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَ
 تَرَانَا فِي قِصَافِضٍ سَابِغَاتٍ كَعُذْرَانَ الْمَلَأِ مُتَسَرِّبِلِينَ^(٥)
 وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ خِفَافٌ بِهَا نَشْفِي مَرَاحَ الشَّاعِبِينَ^(٦)
 بِبَابِ الْخُنْدَقِينَ كَأَنَّ أَسَدًا شَوَابِكُهُنَّ يَخْمِينُ الْعَرِينَا^(٧)
 فَوَارِسْنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ شُوسًا مُعْلَمِينَ^(٨)
 لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهَ حَتَّىٰ نَكُونَ عِبَادَ صَدِقٍ مُخْلِصِينَ
 وَيُعَلِّمَ أَهْلَ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا وَأَحْزَابَ أَتَوْا مُتَحَرِّبِينَ
 بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ

(١) النَّوْحُ وَالتَّوْحَى: جماعة النساء اللاتي تنحن.

(٢) مُتَوَازِرِينَ، أي: متعاونين.

(٣) العُزْلُ: الذين لا سلاح معهم واجدهم: أعزّل. والعَابُ: جمع غابية وهو موضع الأسد، والعَرِينُ: موضع الأسد أيضاً واجدته: عرينة. وينظر البداية والنهاية (١٤٩/٤، ١٥٠).

(٤) المُرْصِدُ: المِعْدُ للأمر، يقال: أُرْصِدْتُ لهذا الأمر كذا وكذا أي: أعددتُه.

(٥) القِصَافِضُ هنا الدُّرُوعُ المُتَشِيعَةُ، وسابغاتٌ ومُنبِغاتٌ، أي: كاملة، والعُذْرَانُ: جمعٌ غدير. والمَلَأُ: المُتَشِيعُ من الأرض وهو مقصور، ومُتَسَرِّبِلُونَ، أي: لا يسون للدروع.

(٦) المَرَاحُ: الشُّطَاطُ.

(٧) الشُّوَابِكُ: تَشَبَّهَتْ بِمَا تَأْخُذُ فَلَا يُفْلِكُ مِنْهَا.

(٨) الشُّوسُ: جمع أشوس وهو الذي ينظر نظر المتكبر بمؤخر عينيه. والمُعَلِّمُ: بفتح اللام وكسرها الذي أعلم نفسه بعلامة في الحرب ليُشْتَهَرَ بِهَا، وقد تقدم.

فَمَا تَفْتُلُوا سَعْدًا سَفَاهَا
 سِيذْخِلُهُ جِنَانًا طَيِّبَاتِ
 كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيداً
 خَزَايَا لَمْ تَسْأَلُوا نَمَّ خَيْراً
 بِرِيحِ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ
 قصيدة لابن الزبعرى في يوم الخندق

فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ
 تَكُونُ مَقَامَةً لِلصَّالِحِينَ
 بِغَيْظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ^(١)
 وَكَذُتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ^(٢)
 فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَ [٧٦٨]^(٣)

وقال عبد الله بن الزبعرى السهمي في يوم الخندق [من الكامل]:

حَيِّ الدِّبَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا
 فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا
 قَفَرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا
 فَاتْرُكْ تَذَكَّرَ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ
 وَادْكُرْ بَلَاءَ مَعَاشِيرٍ وَأَشْكُرْهُمْ
 أَنْصَابِ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيَثْرِبَ
 يَدْعُ الْحُزُونَ مَنَاهِجاً مَعْلُومَةً
 طُولُ الْبِلَاءِ وَتَرَاوُحُ الْأَخْقَابِ^(٤)
 إِلَّا الْكَنْيَفَ وَمَغْفِدَ الْأَطْنَابِ^(٥)
 فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسِ أَتْرَابِ^(٦)
 وَمَحَلَّةِ خَلَقِ الْمُقَامِ يَبَابِ^(٧)
 سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ^(٨)
 فِي ذِي غَيَاطِلَ جَحْفَلِ جَنْجَابِ^(٩)
 فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشِعَابِ^(١٠) ٢٠١/ب

[٧٦٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٤٩ - ١٥١).

- (١) الفل: القوم المنهزمون، والشريد: الطريد.
- (٢) دامرين، أي: هالكين من الدمار وهو الهلاك.
- (٣) العاصف: الريح الشديدة، والمتكّم: الأغمى الذي لا يبصر. وينظر البداية والنهاية (٤/١٥٠، ١٥١).
- (٤) الأخقاب: جمع جفب وهو الدر، والجفب: السنون واحدها: جفبة.
- (٥) الكنيف، يعني به الخطيرة والزرب الذي يوضع للإبل، وسمي كنيفاً لأنه يكنفها أي يسترّها، والأطناب: الجبال التي تشدّ بها الأخيبة ويبيت العرب، وأراد بمغفدها الأوتاد التي تُرَبطُ فيها.
- (٦) الأتراب: اللاتي على سنّ واجدة، والواحدة منها: ترّب.
- (٧) اليباب: القفر.
- (٨) الأنصاب هنا: الحجارة التي يُعلّم بها الحرم، والأنصاب أيضاً: حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها.
- (٩) في ذي غياطل، يعني جيشاً كثير الأصوات، والغياطل جمع غيطلة، وهي الصوت هنا، جحفل، أي: جيش كثير، جنجاب: كثير أيضاً.
- (١٠) الحزون: جمع حزن وهو ما ارتفع من الأرض، والمناهج: جمع منهج وهو الطريق البين، والنشر: المرتفع من الأرض، ويقال فيه: نشر أيضاً، والشعاب: جمع شغب وهو المنخفض بين جبلين.

فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبَ مَجْنُوبَةٍ
 مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ
 جَيْشٌ عُيَيْنَةٌ قَاصِدٌ بِلِوَائِهِ
 قَرْمَانَ كَالْبَذْرَيْنِ أَضْبَحَ فِيهِمَا
 حَتَّى إِذَا وَرَدَا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَّوْا
 شَهْرًا وَعَشْرًا قَاهِرِينَ مُحَمَّدًا
 نَادَوْا بِرِخْلَتِهِمْ صَبِيحَةَ قُلْتُمْ:
 لَوْلَا الْحَنَادِقُ عَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ

قُبُ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ^(١)
 كَالسَّيْدِ بَادِرَ غَمْلَةَ الرُّقَابِ^(٢)
 فِيهِ وَصَخْرٌ قَائِدُ الْأَحْزَابِ
 غَيْثُ الْفَقِيرِ وَمَعْقِلُ الْهُرَابِ^(٣)
 لِلْمَوْتِ كُلِّ مُجْرِبٍ قَضَابِ^(٤)
 وَصَحَابُهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرُ صَحَابِ
 كَيْدُنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخِيَابِ
 قَتَلَى لِطَيْرٍ سُعْبٍ وَذَنَابِ^(٥)

قصيدة لحسان يجيب بها ابن الزبيرى

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري، فقال [من الكامل]:

هَلْ رَسُمُ دَارِسَةَ الْمُقَامِ يَبَابِ
 قَفَّرَ عَفَارِهِمُ السَّحَابِ رُسُومَهُ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِيئُهُمْ
 فَدَعِ الدِّيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ حَرِيدَةٍ
 وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَاتَرَى
 سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ وَالْأَبْوَا
 جَيْشٌ عُيَيْنَةٌ وَإِنُّ حَرْبٍ فِيهِمْ

مَتَكَلَّمِ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ!؟^(٦)
 وَهُبُوبُ كُلِّ مُطْلَعَةٍ مِرْيَابِ^(٧)
 بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَخْسَابِ^(٨)
 بَيْضَاءُ أَيْسَةَ الْحَدِيثِ كَعَابِ^(٩)
 مِنْ مَغْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غَضَابِ
 أَهْلَ الْقُرَى وَيَسَوَادِي الْأَعْرَابِ^(١٠)
 مَتَخَمَطُونَ بِحَلْبَةِ الْأَحْزَابِ^(١١)

- (١) الشَّوَازِبُ الضَّامِرَةُ. وَمَجْنُوبَةٌ، أَي مَقْوَدَةٌ، وَقُبُ أَي ضَامِرَةٌ، وَلَوَاحِقُ، أَي: ضَامِرَةٌ أَيْضًا، وَالْأَقْرَابُ: جَمْعُ قَرْبٍ وَهُوَ الْخَاصِرَةُ وَمَا يَلِيهَا.
- (٢) السَّلْهَبَةُ: الطَّوِيلَةُ. وَالسَّيْدُ: الذَّيْبُ.
- (٣) قَرْمَانَ، أَي فَخْلَانَ سَيِّدَانَ، وَالْمَعْقِلُ: الْمَلْجَأُ.
- (٤) ارْتَدَّوْا، أَي: تَقَلَّدُوا، وَكُلُّ مُجْرِبٍ، أَي: سَيْفًا قَدْ جُرِبَ، وَقَضَابُ، أَي: قَاطِعٌ.
- (٥) سُعْبٍ، أَي: جَانِعَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي يَوْمِ ذِي مَسْعَبَةَ﴾. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/١٥١).
- (٦) الْيَبَابُ: الْقَفْرُ وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالْمُحَاوِرُ: الَّذِي يُرَاجِعُكَ وَيَتَكَلَّمُ مَعَكَ.
- (٧) عَنَى، أَي: غَيَّرَ وَدَرَسَ، وَرِيهَمٌ: جَمْعُ رِهْمَةٍ وَهُوَ الْمَطَرُ. وَمُطْلَعَةٌ، أَي: مُشْرِفَةٌ وَهُوَ هُنَا بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ فَقَطْ، وَمِرْيَابُ، أَي: دَائِمَةٌ ثَابِتَةٌ.
- (٨) الْحُلُولُ: الْبُيُوتُ الْمَجْتَمِعَةُ، ثَوَاقِبُ، أَي: نَبْرَةٌ مُشْرِفَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّتِي لَهَا الثَّاقِبُ﴾.
- (٩) الْحَرِيدَةُ: الْمَرْأَةُ النَّاعِمَةُ الْحَيَّةُ، وَالْكَعَابُ: الَّتِي نَهَدَ تَذْبِيهَا فِي أَوَّلِ مَا يَنْهَدُ.
- (١٠) أَلْبُوا أَي: جَمَعُوا، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (١١) مَتَخَمَطُونَ، أَي مُخْتَلِطُونَ، وَيُقَالُ: الْمَتَخَمَطُ: الشَّدِيدُ الْغَضَبِ. الْمَتَكَبِّرُ. وَالْحَلْبَةُ: جَمَاعَةُ الْخَيْلِ =

قَتَلَ الرَّسُولِ وَمَغْنَمَ الْأَسْلَابِ
رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ^(١)
وَجُسُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْيَابِ^(٢)
وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابٍ
تَنْزِيلُ نَضْرٍ مَلِيكَنَا الْوَهَابِ
وَأَذَلَّ كُلَّ مُكْذِبٍ مُرْتَابِ
فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ^(٣)
فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ^(٤)

حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَازْتَجَرُوا
وَعَدُّوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ
بِهُبُوبٍ مُغْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ
فَكَفَى الْإِلَهَ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
مَنْ بَعْدَ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَأَقْرَعَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ
عَاتِي الْفُؤَادِ مُرَوِّعِ ذِي رَيْبَةٍ
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ

قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري يحيب بها ابن الزبير أيضاً:

وأجابه كعب بن مالك أيضاً، فقال [من الكامل]:

مِنْ خَيْرِ نَخْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَابِ^(٥)
حُمِّ الْجُدُوعِ غَزِيرَةِ الْأَخْلَابِ^(٦)
لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ^(٧)
عَلَفَ الشَّعِيرِ وَجَزْءُ الْمِقْضَابِ^(٨)
جُرْدُ الْمُثُونِ وَسَائِرِ الْأَرَابِ^(٩)

أَبَقَى لَنَا حَدَثَ الْحُرُوبِ بِقِيَّةِ
بَيْضَاءَ مُشْرِقَةَ الذَّرَا وَمَعَاظِنَا
كَالْلُوبِ يُبَدَّلُ جَمُّهَا وَحَفِيلُهَا
وَنَزَائِعَا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا
غَرِي السُّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَحْضَهَا

= التي تُعَدُّ للبياتق.

- (١) الأَيْدِ: الْقُوَّة.
- (٢) بِهُبُوبٍ مُغْصِفَةٍ، أَي: رِيحٍ شَدِيدَةٍ.
- (٣) عَاتِي الْفُؤَادِ، أَي: قَابِيهِ. وَمُرَوِّعٍ، أَي: ذُو غَيْبٍ، وَأَضْلَهُ مِنَ التَّوَقُّعِ فِي ظَهْرِ الدَّابَّةِ، وَهُوَ اسْتِلاخُ بِيَعٍ فِيهِ.
- (٤) يَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (١١٩، ١٢٠)، وَالبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٤/١٥١، ١٥٢).
- (٥) النَّخْلَةُ: الْعَطَاءُ.
- (٦) الذَّرَى: الْأَعَالِي، وَالمَعَاظِنُ: مَبَارِكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ، وَحُمِّ، أَي: سَوْدٍ. وَيَعْنِي بِالْجُدُوعِ، هُنَا: أَعْنَاقَهَا، وَالْأَخْلَابُ: مَا يُخْلَبُ مِنْهَا.
- (٧) اللَّوْبُ: جَمْعُ لُوبِيَةٍ وَهِيَ الْحَرَّةُ، وَيُقَالُ فِيهَا أَيْضاً: لَابَةٌ وَجَمْعُهَا: لَابٌ، وَالحَرَّةُ: أَرْضٌ ذَاتُ جِجَارَةٍ سَوْدٍ، وَجَمُّهَا: مَا اجْتَمَعَ مِنْ لَبْنِهَا وَكَذَلِكَ حَفِيلُهَا. وَالْمُنْتَابُ: هُوَ الْقَاصِدُ الزَّائِرُ.
- (٨) نَزَائِعَا، يَعْنِي: الْخَيْلَ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي جُلِبَتْ مِنْ أَرْضِهَا إِلَى غَيْرِ أَرْضِهَا، وَالسَّرَاحُ هُنَا: الْبِزْبَابُ وَاجْدُهَا: سِرْحَانٌ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهِ: سَرَاحِينَ أَيْضاً. وَالسَّرْحَانُ فِي لُغَةِ هَذَا: الْأَسَدُ. وَجَزْءُ الْمِقْضَابِ، يَعْنِي: مَا يُجْرَلُ لَهَا مِنَ الثِّبَاتِ فَتَطْعَمُهُ، وَالْمِقْضَابُ: مِنَ الْقَضْبِ وَهُوَ الْقَطْعُ.
- (٩) السُّوَى: الْقِرَائِمُ. وَنَحْضُهَا، أَي: لَحْمُهَا. وَالمُثُونُ: الظُّهُورُ. وَالجُرْدُ: المُلْسُ. وَالْأَرَابُ هُنَا: جَمْعُ إِبْنِيَّةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ.

قُوداً تَرَاحُ إِلَى الصُّيَاحِ إِذَا غَدَتْ
 وَتَحُوطُ سَائِمَةَ الدِّيَارِ وَتَارَةً
 حَوْشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الْوَعَى
 عَلِفَتْ عَلَى دَعَةٍ فَصَارَتْ بُدْنًا
 يَغْدُونَ بِالرَّغْفِ الْمُضَاعِفِ شَكُهُ
 وَصَوَارِمَ نَزَعِ الصِّيَاقِلُ غُلْبَهَا
 يَصِلُ الْيَمِينِ بِمَارِنٍ مُتَقَارِبِ
 وَأَعْرُ أَرْزَقَ فِي الْقَنَاءِ كَأَنَّهُ
 وَكَتَيْبَةَ يَنْفِي الْقِرَانَ فَتَيْرَهَا
 جَأْوَى مُلْمَلِمَةٍ كَأَنَّ رِمَاحَهَا
 تَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللُّوَاءِ كَأَنَّهُ
 أَغَيْثُ أَبَا كَرِبٍ وَأَغَيْثُ ثُبَعًا

- (١) قُودٌ، أي: بطوال، وهو جمعُ أَقْوَدَ وَقُودَاءَ. وَتَرَاحُ، أي: تَنَشَّطَ، والضراءُ هنا: الكلابُ الضاريةُ بالصَّيْدِ. وَالْكَلابُ: الصائدُ صاحبُ الكلابِ.
- (٢) السائمةُ: الماشيةُ المُرسلةُ في المرعى، إبلًا كانت أو غيرها. وَتَرَدَى، أي: تَهَلَّكُ، وتثوبُ، أي: تَرَجَّعُ، وقد تقدم.
- (٣) حوشُ نافرة، ومطارةٌ، أي: مُسْتَخَفَّةٌ. وَالْوَعَى: الحَرْبُ. الْإِنْجَابُ: الكَرَمُ والعِتْقُ.
- (٤) البُدْنُ: السَّمَانُ، ودُخَسَ، أي: كَثِيرَةُ اللَّحْمِ، والبَضِيعُ: اللَّحْمُ، والأقصابُ بالصاد المهملة: جمعُ قَضَبٍ وهو البعَى.
- (٥) الرَّغْفُ: الدُّرُوعُ اللَّيْنَةُ، والشُّكُّ هنا: التَّنْشُجُ. وَالمُتْرَصَاتُ: الشَّدِيدَاتُ يعني رِمَاحًا. وَالثَّقَافُ: الخَشْبَةُ التي تَقُومُ فِيهَا الرِّمَاحُ. وَصَنَابٌ: أي صَائِبَةٌ.
- (٦) صَوَارِمٌ، أي: سِيوفٌ قاطعةٌ. وَغُلْبُهَا: حُشُونَتُهَا وما علا عليها من الصِّدَأِ. وَالْأَرْوَعُ: الذي يَرُوعُ بِكَمَالِهِ وَجَمَالِهِ. وَمَاجِدٌ، أي: شَرِيفٌ.
- (٧) مَارِنٌ بِالرَّاءِ: الرُّفْحُ اللَّيِّنُ. وَوَقِيعَتُهُ، أي: صَنَعَتُهُ، وَتَطْرِيقُهُ، وَتَحْدِيدُهُ، وَالمِيقَعَةُ: المِطْرَقَةُ الَّتِي يُطْرَقُ بِهَا الحَدِيدُ. وَحَبَابٌ هُنَا: أَسْمُ قَيْنِ.
- (٨) أَعْرُ أَرْزَقَ: يعني سِنَانًا. وَالمُطَخِيَةُ: شِدَّةُ السَّوَادِ.
- (٩) الْقِرَانُ هُنَا: تَقَارُنُ الثَّبَلِ، وَالتَّيْرُ هُنَا: مَسَامِيرُ حَلْقِي الدُّرْعِ. وَالقَوَاجِزُ: القَلْقُ وَعَدْمُ التَّثْبِتِ.
- (١٠) الْجَأْوَى: الَّتِي يَخَالِطُ سَوَادَهَا حُمْرَةً، وَقَصْرُهَا هُنَا ضَرُورَةٌ، وَمُلْمَلِمَةٌ، أي: مُجْتَمِعَةٌ. وَالمُضْرِمَةُ: اللُّهْبُ الْمُتَوَقَّدُ. وَالعَابُ: الشَّجَرُ المَلْتَفُ.
- (١١) الصُّغْدَةُ: القَنَاةُ المُسْتَوِيَّةُ، وَالمُطَخِيُّ: الرِّمَاحُ. وَالمِيقَعَةُ: الظَّلُ.
- (١٢) أَبُو كَرِبٍ: مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ، وَتَبِعَ: كَذَلِكَ أَيْضًا، وَسَأَلْتُهَا: سَأَلْتُهَا وَكَرَاهَيْتُهَا.

وَمَوَاعِظٌ مِنْ رَبِّنَا نُهَدَىٰ بِهَا
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا
حِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بِزَعْمِهِمْ
جَاءَتْ سَخِينَةٌ كَيْ تَغَالِبَ رَبِّهَا
بِلِسَانٍ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ^(١)
مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْرَابِ
حَرْجًا وَيَفْهَمُهُ ذَوُو الْأَلْبَابِ^(٢)
فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْعَلَابِ^(٣) [٧٦٩]

قال ابن هشام: حدثني من أئق به، قال: حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: لما قال كعب بن مالك [من الكامل]:

جَاءَتْ سَخِينَةٌ كَيْ تَغَالِبَ رَبِّهَا
فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْعَلَابِ
قال له رسول الله ﷺ: (٢٠٢/أ) «لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى قَوْلِكَ هَذَا» [٧٧٠]

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الكامل]:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُمَغِّعُ بَغْضَهُ
فَلِيَّاتٍ مَأْسَدَةٌ تُسَنُّ سُوقَهَا
دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُعْلَمِينَ وَأَسْلَمُوا
فِي عُضْبَةٍ نَصَرَ الْإِلَهَ نَبِيَّهُ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَحُطُّ فُضُولُهَا
بَغْضًا كَمَغْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُخْرَقِ^(٤)
بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِذَعِ الْخَنْدَقِ^(٥)
مُهْجَاتٍ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ^(٦)
بِهِمْ وَكَانَ بِعَبْدِهِ دَا مَرْفَقِ^(٧)
كَالْتَهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرْقِرِ^(٨)

[٧٦٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/١٥١ - ١٥٣).

[٧٧٠] إنسانه ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام، وعبد الملك بن يحيى بن مالك مجهول وقد أرسله.

(١) الْأَزْهَرُ: الْأَبْيَضُ.

(٢) الْحَرْجُ: الْحَرَامُ الضَّيْقُ هُنَا، وَالْأَلْبَابُ: الْمُقُولُ.

(٣) سَخِينَةٌ: لَقَبٌ لِقُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/١٥٢ - ١٥٣).

(٤) الْمَغْمَعَةُ: صَوْتُ التِّيْهَابِ النَّارِ وَحَرِيْقِهَا. وَالْأَبَاءُ: الْقَصَبُ وَيُقَالُ: الْأَعْصَانُ الْمُتَنَفِّةُ.

(٥) الْمَأْسَدَةُ: مَوْضِعُ الْأَسْوَدِ وَيَعْنِي بِهَا هُنَا مَوْضِعَ الْحَرْبِ. وَالْمَذَادُ: مَوْضِعٌ، وَالْجِزْعُ هُنَا: الْجَانِبُ.

(٦) الْمُعْلَمُونَ: الَّذِينَ يُعْلَمُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْحَرْبِ بِعَلَامَةٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَالْمُهْجَاتُ: جَمْعُ مَهْجَةٍ وَهِيَ النَّفْسُ، وَيُقَالُ: هِيَ حَيَالُ النَّفْسِ وَذَكَوْأُهَا. وَلِرَبِّ الْمَشْرِقِ: أَرَادَ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَحَدَقَهُ لِلْعِلْمِ بِهِ.

(٧) الْعُضْبَةُ: الْجَمَاعَةُ.

(٨) السَّابِغَةُ: الدَّرُوعُ الْكَامِلَةُ. وَيَحُطُّ فُضُولُهَا، أَي: يَنْجِرُّ عَلَى الْأَرْضِ مَا فَضِّلَ مِنْهَا. وَالتَّهْيِ: الْغَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ، وَالتَّهْيِ: الرِّيحُ فِي حَيْثُ وَيَذْهَبُ. وَمَنْ رَوَاهُ: الْمُتَرْقِقُ فَهُوَ مِنَ الرِّقَّةِ.

بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
جَدَلَاءَ يَخْفِزُهَا نَجَادٌ مُهْتَدٍ
تِلْكَكُمْ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا
تَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصْرُنَ بِحُطُونَا
فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاجِحاً هَامَاتِهَا
تَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ
وَتُعِدُّ لِلْأَغْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ
تَزْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَّاتِهِمْ
صُدُقٌ يُعَاطُونَ الْكَمَاةَ حُثُوفُهُمْ
أَمَرَ الْإِلَهَ بِرَنْطِهَا لِعَدُوِّهِ
لِتَكُونَ غَيْظاً لِلْعَدُوِّ وَحَيْطاً
وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
وَتُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ
وَمَتَى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ

- (١) والقتير هنا: مسامير حلقِ الدروع، وقد تقدم، والجنادب: ذكور الجراد، والشك هنا: إحكام السرد.
- (٢) الجدلاء: الذرع المحكمة الشنج. ويخفزها، أي: يزفها ويشمرها، والتجاد: حمائل السيف، ومهتد، أي: سيف، وصارم، أي: قاطع. والرؤوتق: اللمعان.
- (٣) الجماجم: جمع جُمجمة وهي الرأس. وضاجحاً، أي: بارزاً للشمس، وبله: اسم سمي به الفيل ومعناه أترك ودغ. والأكف منصوب به ومن رواه الأکف بالخفض جعل بلة مصدراً أضافه إلى ما بعده، كما قال الله تعالى: ﴿فَعَرَّبَ الرِّقَابِ﴾.
- (٤) قال العسني: الفخمة، يعني بها: كتيبة، والملمومة: المجمععة، والمشرق هنا: جبل، ومن رواه: كراس قُدس المشرق، فيعني بقُدس هنا: جبلاً وهو غير مصروف، والمشرق: نعت له.
- (٥) كلُّ مُقْلَصٍ، يعني: فرساً خفيفاً مشمراً.
- (٦) تزدى، أي: تسرع. والكماء: الشجعان. الطل: الضعيف من المطر، والملئق: الذي يبيل. واللتق: البلل.
- (٧) العماية هنا: سحابة العُبار وظلُّه، والوشج: الرماح. والمُزهو: المذهب للنفوس.
- (٨) حيط: جمع حائط وهو أسمُ الفاعل من حاط يحوط، ودلقت. أي: قرئت، والتزق: جمع نازق، وهو الغاضب السيء الخلق.
- (٩) الحومات: هنا جمع حومة وهي موضع القتال. وتغنى، أي: تسرع.

فَبِذَلِكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِرْزَنَا وَوَصِيْبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَلِكَ بِمِرْقَى
 إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّداً كَفَرُوا وَأَضَلُّوا عَن سَبِيلِ الْمُتَّقِي [٧٧١]^(١)
 قال ابن هشام: أنشدني بيته: «تَلُكُم مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسِنَا» وبيته: «مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ
 النَّبِيِّ» أَبُو زَيْد، وأنشدني: «تَنَفِّي الْجُمُوعَ كَرَأْسِ قُدْسِ الْمَشْرِقِ».

قصيدة لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الطويل]:
 لَقَدْ عَلِمَ الْأَخْرَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَزَامُوا دِينَنَا مَا نُؤَادِعُ^(٢)
 أَصَامِيمٍ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أَضْفَقَتْ وَخِنْدِفٍ لَمْ يَذَرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ^(٣)
 يَذُودُونَنَا عَن دِينِنَا وَتَسُدُّوهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّخْمَنِ زَاءٍ وَسَامِعُ^(٤)
 إِذَا غَايَطُونَا فِي مَقَامِ أَعَانِنَا عَلَى غَيْظِهِمْ تَضُرُّ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ
 وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فَيْسًا وَقَضْلُهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهُ ضَائِعُ
 هَدَانَا لِذَيْنِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّائِعِينَ صَائِعُ^(٥)
 قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له [٧٧٢].

قصيدة أخرى لكعب بن مالك في يوم الخندق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق [من الوافر]:
 أَلَا أَبْلِغُ قُرَيْشًا أَنْ سَلَعًا وَمَا بَيْنَ الْعُرَيْضِ إِلَى الصَّمَادِ^(٦)

[٧٧١] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٤/١٥٣ - ١٥٤).

[٧٧٢] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٤/١٥٤ - ١٥٥).

- (١) ينظر البداية والنهاية (٤/١٥٣، ١٥٤).
- (٢) لقد عَلِمَ الْأَخْرَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا، أي: تَجَمَّعُوا. وما نُؤَادِعُ: هو من المُؤَادَعَةِ، وهو الصُّلْحُ والمُهادَنَةُ.
- (٣) أَصَامِيمٍ، أي: جماعاتٌ انضَمَّ بعضها إلى بعض، وَيَزُورِي: أَصَامِيمُ بِالضَّادِ المَهْمَلَةِ ومعناه: خالسون في أنسابهم.
- (٤) يَذُودُونَنَا، أي: يَذْفَعُونَنَا ويمنعوننا.
- (٥) ينظر البداية والنهاية (٤/١٥٣ - ١٥٤).
- (٦) سَلَعٌ: اسم جبل، والعُرَيْضُ: موضع، ويَحْتَمِلُ أَنْ يكون تصغير عِرْضِ، واجد الأعراض، وهي: أودية خارج المدينة فيها النخل والشجر. والصَّمَادُ: موضع ويمكن أن يكون جَمْعُ صَمَدٍ، وهو: المرتفع من الأرض.

نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدْرَبَاتٌ
رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْمَرَارُ فِيهَا
كَأَنَّ الْغَابَ وَالْبَزْدِيَّ فِيهَا
وَلَنْ نَجْعَلَ تِجَارَتَنَا اشْتِرَاءَ الْـ
بِلَادَ لَمْ نُنْزِ إِلَّا لِكَيْمَا
أَثَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا
قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلِ
أَجْيُبُونَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ
وَالْأَقَاضِيرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ
نُصَبِّحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ
وَكُلِّ طِمْرَةٍ خَفِيَ حَشَاهَا
وَكُلِّ مُقْلَصِ الْأَرَابِ نَهْدِ

(١) وَخُوصٌ تُقْبَتُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ (١)
(٢) فَلَيْسَتْ بِالْجَمَامِ وَلَا التَّمَادِ (٢)
(٣) أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ (٣)
(٤) حَمِيرٍ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادٍ (٤)
(٥) نَجَالِدُ إِنْ تَشَطَّنْتَ لِلْجِلَادِ (٥)
(٦) فَلَمْ تَرَ مِثْلَهَا جَلْهَاتٍ وَإِدِ (٦)
(٧) عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادِ (٧)
(٨) مِنَ الْقَوْلِ الْمُبِينِ وَالسُّدَادِ (٨)
(٩) لَكُمْ مِثْلًا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ (٩)
(١٠) وَكُلِّ مُطْهَمٍ سَلِسِ الْقِيَادِ (١٠)
(١١) تَدِفُ دَفِيفٌ صَفْرَاءُ الْجِرَادِ (١١)
(١٢) تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ آخِرِ وَهَادِي (١٢)

- (١) النواضح: الإبل التي يُسْتَقَى عليها الماء. وخص، يعني: آباراً ضيقة. وتُقْبَتُ، أي: حُفِرَتْ.
- (٢) رَوَاكِدُ، معناه: ثابتة دائمة، وَيَزْخَرُ، أي: يعلو وَيَرْتَفِعُ، يقال: زَخَرَ الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ: إِذَا ارْتَفَعَ مَاوَهُ وَعَلَا، وَالْمَرَارُ: الْمَاءُ الَّذِي يَمُرُّ فِيهَا، وَمِنْ رَوَاهُ: الْمَذَادُ يَعْنِي بِهِ الْمَاءَ الَّذِي يَمُدُّهَا. وَالْجَمَامُ: جَمْعُ جَمَّةٍ وَهِيَ الْبِئْرُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ. وَالتَّمَادُ: جَمْعُ تَمَدٍ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ، كَذَا قَالَ الْخَشَنِي.
- (٣) الْغَابُ: الشَّجَرُ الْمَلْتَفُّ. وَالْبَزْدِيُّ: شَيْءٌ يَنْبُتُ فِي الْبِرْكِ تُصْنَعُ مِنْهُ الْحُصْرُ الْغِلَاطُ. وَأَجَشُّ، أَي: عَالِي الصَّوْتِ. وَتَبَقَّعَ، أَي: صَارَتْ فِيهِ بَقَعٌ صَفْرًا.
- (٤) دَوْسٌ: قَبِيلَةٌ، وَكَذَلِكَ: مُرَادٌ.
- (٥) لَمْ نُنْزِ، أَي: لَمْ نُحْرَثْ.
- (٦) السِّكَّةُ: الصَّفُّ مِنَ النَّخِيلِ، وَالْأَنْبَاطُ: قَوْمٌ مِنَ الْعَجَمِ. وَالْجَلْهَاتُ: جَمْعُ جَلْهَةٍ وَهُوَ مَا اسْتَقْبَلَكَ مِنَ الْوَادِي: إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ.
- (٧) الْحُضْرُ: الْجَزْيُ يَعْنِي الْخَيْلَ. وَمِنْ رَوَاهُ: كُلُّ ذِي نَطَرٍ، فَالْحَطْرُ: الْقَدْرُ يُقَالُ: لِفُلَانٍ حَطْرٌ فِي النَّاسِ أَي: قَدْرٌ، وَالطَّوْلُ بِفَتْحِ الطَّاءِ: الْفَضْلُ، وَالطَّوْلُ بِضَمِّ الطَّاءِ: بِخِلَافِ الْعَرَضِ. وَالغَايَاتُ: جَمْعُ غَايَةٍ، وَهِيَ حَيْثُ يَنْتَهِي طَلْقُ الْفَرَسِ.
- (٨) نَجْتَدِيكُمْ، أَي: نَطْلُبُ مِنْكُمْ. وَالشُّطْرُ هُنَا بِمَعْنَى: النَّاجِيَةِ وَالْقَصْدِ.
- (٩) الْمَذَادُ: مَوْضِعٌ.
- (١٠) الْمُطْهَمُ: الْفَرَسُ النَّامُ الْخَلْقُ.
- (١١) الطِّمْرَةُ: الْفَرَسُ الْخَفِيفَةُ. وَخَفِيقٌ، أَي: مُضْطَرِبٌ. وَتَدِفُ، أَي: تَطْلِيحُ فِي جَرِيهَا، يُقَالُ: دَفَّ الطَّائِرُ: إِذَا حَرَّكَ جَنَاحَيْهِ لِيَطِيرَ.
- (١٢) الْمُقْلَصُ: الْمُسَمَّرُ الشَّدِيدُ. وَالْأَرَابُ هُنَا: جَمْعُ أَرْبَةٍ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، وَالتَّهْدُ: الْغَلِيظُ، وَالْهَادِي: الْعُنُقُ وَأَرَادَ أَنَّهُ تَأَمَّ الْخَلْقِ مِنْ مُؤَخَّرٍ وَمُقَدَّمٍ.

خِيُولٌ لَا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ خِيُولٌ لَا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ
 يُنَازِعْنَ الْأَعْيَةَ مُضْغِيَاتٍ يُنَازِعْنَ الْأَعْيَةَ مُضْغِيَاتٍ
 إِذَا قَالَتْ لَنَا التُّذُرُ: اسْتَعِدُّوا إِذَا قَالَتْ لَنَا التُّذُرُ: اسْتَعِدُّوا
 وَقُلْنَا لَنْ يُفْرَجَ مَا لَقِينَا وَقُلْنَا لَنْ يُفْرَجَ مَا لَقِينَا
 فَلَمْ تَرَ غَضَبَةً فِيمَنْ لَقِينَا فَلَمْ تَرَ غَضَبَةً فِيمَنْ لَقِينَا
 أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا
 إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا
 قَدَفْنَا فِي السُّوَابِغِ كُلِّ صَفِيرٍ قَدَفْنَا فِي السُّوَابِغِ كُلِّ صَفِيرٍ
 أَشْمٌ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ أَشْمٌ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ
 يُغْشِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُدْكَي يُغْشِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُدْكَي
 لِنُظْهِرَ دِينَكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا لِنُظْهِرَ دِينَكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا
 قال ابن هشام: بيته: «فَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلِ» والبيت الذي يتلوه والبيت الثالث
 منه والبيت الرابع منه وبيته: «أَشْمٌ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ» والبيت الذي يتلوه عن أبي زيد
 الأنصاري.

- (١) السُّنَّةُ الْجَمَادُ: هي سَنَةُ الْقَحْطِ.
- (٢) مُضْغِيَاتٍ أَي: مُسْتَمِعَاتٍ.
- (٣) الْقَوَائِسُ: أَعَالِي بِيضِ الْحَدِيدِ.
- (٤) الْقَارِيُّ هُنَا: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيِ، وَالْبَادِي: مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ.
- (٥) الْبَسَالَةُ: الشَّدَّةُ وَالشَّجَاعَةُ.
- (٦) أَشْرَجْنَا، أَي: رَبَطْنَا، وَالْجُدْلُ: جَمْعُ جَدَلَاءَ، وَهِيَ الذَّرْعُ الْمُحْكَمَةُ النَّسِجِ، وَالْأَرْبُ بِالرَّاءِ: فَهُوَ جَمْعُ أَرْبَةٍ وَهِيَ الْعُقْدَةُ الشَّدِيدَةُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالرَّايِ: الْأَرْبُ فَمَعْنَاهُ: الشَّدَائِدُ وَالضِّيْقُ، كَذَا قَالَ الْخَشَنِيُّ.
- (٧) السُّوَابِغُ: الدَّرُوعُ الْكَامِلَةُ. وَالرُّنَادُ الْمُعْتَلِثُ: هُوَ الَّذِي لَا يُورِي نَارًا، وَيُقَالُ الْمُعْتَلِثُ: هُوَ الَّذِي يَقَطَعُ مِنْ شَجَرَةٍ لَا يَدْرِي أَتُورِي نَارًا أَمْ لَا.
- (٨) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو ذَرِّ الْخَشَنِيِّ:
- (٩) أَشْمٌ، أَي: عَزِيزٌ، وَغَدَاةٌ نَدَا: مَنْ رَوَاهُ بِالْثَوْنِ فَهُوَ مِنَ الثَّدْيِ وَهُوَ الْمَجْلِسُ، وَمَنْ رَوَاهُ: بَدَا بِالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ: ظَهَرَ، وَمَنْ رَوَاهُ: يُرَى فَهُوَ مَعْلُومٌ، وَالْجَزْعُ: جَانِبُ الْوَادِي، وَيُقَالُ: مَا انْعَطَفَ مِنْهُ.
- (١٠) الْمُدْكَيُّ: الَّذِي بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْقُوَّةِ، وَطَبِئُ السَّيْفِ: وَسَطُهُ. وَدُبَابُهُ: طَرَفُهُ، وَالنَّجَادُ: حِمَائِلُ السَّيْفِ.
- (١٠) يَنْظُرُ سَبِيلَ الْهَدْيِ وَالرِّشَادِ (٤/٣٩٥، ٣٩٦).

قصيدة لمسافع بن عبد مناف يرثي عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح، يبكي عمرو بن عبد ود، ويذكر قتل علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - إياه [من الكامل]:

عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ كَانَ أَوْلَ فَارِسِ
سَمَحُ الْخَلَائِقِ مَا جِدُّ ذُو مِرَّةٍ
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ حِينَ وَلَّوْا عَنْكُمْ
حَتَّى تَكْتَفَهُ الْكُمَاةُ وَكُلُّهُمْ
وَلَقَدْ تَكْتَفَتِ الْأَيْئَةُ فَارِسًا
تَسَلُّ النَّزَالَ عَلِيَّ فَارِسَ غَالِبٍ
فَأَذْهَبَ عَلِيٌّ فَمَا ظَفِرَتْ بِمِثْلِهِ
نَفْسِي الْفِدَاءَ لِفَارِسٍ مِنْ غَالِبٍ
أَغْنِي الَّذِي جَزَعَ الْمَدَادَ بِمُهْرِهِ
جَزَعَ الْمَدَادَ وَكَانَ فَارِسَ يَلِيلٍ^(١)
يَبْغِي الْقِتَالَ بِشِكَّةٍ لَمْ يَنْكُلِ^(٢)
أَنَّ ابْنَ عَبِيدٍ فِيهِمْ لَمْ يَعْجَلِ
يَبْغِي مَقَاتِلَهُ وَلَيْسَ بِمُؤْتَلِ^(٣)
بِجَنُوبٍ سَلَعَ غَيْرَ نَكْسٍ أَمِيلِ^(٤)
بِجَنُوبٍ سَلَعَ لَيْتَهُ لَمْ يَنْزِلِ
فَخَرًّا وَلَا لَأَقَيْتَ مِثْلَ الْمُغْضِلِ^(٥)
لَأَقَى جِمَامَ الْمَوْتِ لَمْ يَتَحَلَّحِلِ^(٦)
طَلَبًا لِئَارٍ مَعَاشِرٍ لَمْ يَخْذَلِ

كلمة أخرى لمسافع بن عبد مناف في مقتل عمرو

وقال مسافع أيضاً يُؤنّب فرسان عمرو الذين كانوا معه فأجلّوا عنه وتركوه [من

الكامل]:

عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ وَالْجِيَادُ يَقُودُهَا
أَجَلَّتْ فَوَارِسُهُ وَعَادَرَ زَهْطُهُ
عَجَبًا وَإِنْ أَعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتُهُ
لَاتَبْعَدَنَّ فَقَدْ أَصْبَتْ بِقَتْلِهِ
خَيْلٌ تُقَادُ لَهُ وَخَيْلٌ تُنْعَلُ^(٧)
رُكْنًا عَظِيمًا كَانَ فِيهَا أَوْلُ^(٨)
مَهْمَا تَسُومُ عَلِيَّ عَمْرًا يَنْزِلُ^(٩)
وَلَقَيْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَمْرًا يَثْقُلُ

- (١) جَزَعَ، أي: قَطَعَ، وَيَلِيلٌ: وادي بَدْر.
- (٢) المِرَّةُ: الشِدَّةُ والقُوَّةُ، والشِكَّةُ: السِّلَاحُ. ولم يَنْكُلِ، أي: لم يَزِجْجِجْ من هيبه ولا خوف.
- (٣) تَكْتَفُهُ، أي: أحاطوا به، والكُمَاة: الشُّجْعَانُ. وليس بِمُؤْتَلِ، أي: ليس بِمُقْصِر.
- (٤) سَلَعَ: جَبَلَ. والنَّكْسُ: هو الدُّنْيَى من الرُّجَالِ، والأَمِيلُ: الذي لا رُفْحَ معه، وقيل: الذي لا تُرْمَى معه.
- (٥) الْمُغْضِلُ: الأمر الشديد.
- (٦) لم يَتَحَلَّحِلِ، أي: لم يَنْزِخْ من مكانه.
- (٧) تُنْعَلُ، أي: تَصْفَحُ.
- (٨) أَجَلَّتْ فَوَارِسُهُ، أي: قَرَّتْ.
- (٩) تَسُومُ، أي: تَطْلُبُ وَتُكَلِّفُ.

وَهَبِيْرَةُ الْمَسْلُوبُ وَلَى مُذْبِرًا عِنْدَ الْقِتَالِ مَخَافَةً أَنْ يُقْتَلُوا
 وَصِرَارًا كَانَ الْبَأْسُ مِنْهُ مُخْضَرًا وَلَى كَمَا وَلَى اللَّيْمُ الْأَغْرَلُ^(١)
 قال ابن هشام: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لَهُ، وَقَوْلُهُ: «عَمْرًا يَنْزِلُ» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

كلمة لهبيرة بن أبي وهب يعتذر عن فراره ويرثي عمرو بن عبد ود

قال ابن إسحاق: وَقَالَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ يَعْتَذِرُ عَنْ فِرَارِهِ، وَيُبْكِي عَمْرًا، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ إِيَّاهُ [من الطويل]:

لَعَمْرِي مَا وَلَيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ جُنْبًا وَلَا خِيْفَةَ الْقَتْلِ
 وَلَكَيْنِي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ لِسِنْفِي غَنَاءَ إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي
 وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدِّمًا صَدَرْتُ كَضِرْعَامِ هَزْبِرِ أَبِي شَبْلِي^(٢)
 ثِنِي عَطْفُهُ عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ مَكْرًا وَقَدِّمًا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي^(٣)
 فَلَا تَبْعِدُنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا وَحَقُّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
 وَلَا تَبْعِدُنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا فَقَدْ بِنْتُ مَحْمُودَ الثَّنَا مَا جَدَّ الْأَضْلِي^(٤)
 فَمَنْ لِي طَرَادِ الْحَيْلِ تُفْدَعُ بِالْمَنَّا وَلِلْفَخْرِ يَوْمًا عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ^(٥)
 هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارَهَا وَقَرَّجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرُ مَا وَغْلِي^(٦)
 فَعَنكَ عَلِيٌّ لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفِ وَقَفْتَ عَلَيَّ نَجْدِ الْمُقَدِّمِ كَالْفَحْلِي^(٧)
 فَمَا ظَفِرْتُ كَفَاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ أَمِنتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ الثَّغْلِي

كلمة أخرى لهبيرة بن أبي وهب

وقال هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ يُبْكِي عَمْرُو بْنَ عَبْدِ وَدٍّ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِيَّاهُ [من الطويل]:

- (١) الْأَغْرَلُ: الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ.
- (٢) الضَّرْعَامُ: الْأَسَدُ. وَهَزْبِرُ: الشَّدِيدُ. وَالشَّبْلُ: وَلَدُ الْأَسَدِ.
- (٣) عَطْفُهُ، أَي: جَانِبُهُ، وَالْقِرْنُ بِكسْرِ الْقَافِ: الَّذِي يَقَاوِمُ فِي شِدَّةٍ أَوْ قِتَالٍ.
- (٤) الثَّنَا: الذِّكْرُ الطَّيِّبُ.
- (٥) تُفْدَعُ، أَي: تُكْفَفُ، وَالْقَرْقَرَةُ: مِنْ أَصْوَاتِ فُحُولِ الْإِبِلِ. وَالْبُزْلُ: الْإِبِلُ الْقَوِيَّةُ، وَضَرْبُهُ مِثْلُ الْمُفَاجِرِينَ إِذَا رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْفَخْرِ.
- (٦) الْوَغْلُ: الْفَاسِدُ مِنَ الرِّجَالِ.
- (٧) فَعَنَكَ عَلِيٌّ، عَنكَ هَا هُنَا: أَسْمُ سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ وَمَعْنَاهُ تَبَاعَدَ، وَالثَّجْدُ: الشَّجَاعُ.

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لَوْ يَبْنِي بِنِ عَالِبٍ
لَفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا مَا يَسُومُهُ
عَشِيَّةً يَدْعُوهُ عَلِيٌّ وَإِنَّهُ
فَيَالْهَفَ نَفْسِي؛ إِنَّ عَمْرَأَ تَرَكَتُهُ
لَفَارِسُهَا عَمْرُو، إِذَا نَابَ نَائِبُ
عَلِيٍّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لَا بُدَّ طَالِبُ (١/٢٠٣) (١)
لَفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ (٢)
بِيَثْرِبَ؛ لَا زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

حسان بن ثابت يفخر بقتل عمرو

وقال حسان بن ثابت يفخر بقتل عمرو بن عبد ود [من الطويل]:

بَقِيَّتُكُمْ عَمْرُو أَبْحَنَاهُ بِالْقَنَا
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهَيَّدٍ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِبَدْرِ فَأَصْبَحَتْ
مَعَاشِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ (٣)
بِيَثْرِبَ نَخْمِي وَالْحُمَاهُ قَلِيلُ
وَنَحْنُ وُلَاةُ الْحَرْبِ حِينَ نُصُولُ
مَعَاشِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ (٣)
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في مقتل عمرو

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو بن عبد ود [من الكامل]:

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُو بِنُ عَبْدِ يَبْنَعِي
فَلَقَدْ وَجَدَتْ سُيُوفُنَا مَشْهُورَةً
وَلَقَدْ لَقِيَتْ عَدَاةَ بَدْرِ عُضْبَةً
أَصْبَحَتْ لَا تَدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ
بِحُجُوبٍ يَثْرِبَ ثَارُهُ لَمْ يُنْظَرِ (٤)
وَلَقَدْ وَجَدَتْ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرِ (٥)
ضَرْبُوكَ ضَرْباً غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ (٦)
يَا عَمْرُو أَوْ لِحَسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرِ (٧)
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

(١) إذا ما يسومه، أي: يكلفه.

(٢) خام، أي: رجع هيئة وخوراً.

(٣) ينظر ديوانه ص (٣٩٥).

(٤) لم ينظر، أي: لم يؤخر.

(٥) لم تقصر، أي: لم تكف.

(٦) قال الخشني: غير ضرب الحسر. من رواه بالحاء والسين المهمتين فهو جمع حاسر وهو: الذي لا

دزع عليه، ومن رواه بالحاء والشين المعجمتين فيعني به: الضعفاء من الناس، ومن رواه بالحاء

المعجمة والسين المهملة فهو جمع حاسر: من الحسرات وهو الهلاك.

(٧) ينظر ديوانه ص (٣٠٦).

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً [من الوافر]:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا هَذِمٍ رَسُولاً مَغْلَعَلَةً تَحُبُّ بِهَا الْمَطِيَّ^(١)
أَكُنْتُ وَلِيَّكُمْ فِي كُلِّ كُرْهِ وَعَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلِيُّ؟
وَمِنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَيْتِي رُفِعَتْ لَهُ كَمَا أُحْتَمِلُ الصَّبِيَّ^(٢)

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لربيعه بن أمية الديلي، ويروى فيها آخرها [من

الوافر]:

كَبَبْتُ الْخَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِيَّ
وتروى أيضاً لأبي أسامة الجشمي.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت يرثي سعداً

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في يوم بني قريظة، يبكي سعد بن معاذ،

ويذكر حكمه فيهم [من الطويل]:

لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً وَحَقُّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَيَّ سَعْدِ^(٣)
قَتِيلٌ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فَجَعَتْ بِهِ عُيُونٌ دَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ^(٤)
عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثَ جَنَّةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفَدَهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا وَأَمْسَيْتَ فِي غَبْرَاءِ مُظْلِمَةِ اللَّخْدِ^(٥)
فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أَبْتَ بِمَشْهَدِ كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
بِحُكْمِكَ فِي حَيِّي قُرَيْظَةَ بِالَّذِي قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَيَّ عَمْدِ
فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ وَلَمْ تَغْفُ إِذْ ذُكِرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
فَإِنْ كَانَ رَبُّبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأُولَى شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَاتِهَا الْخُلْدِ^(٦)

(١) المَغْلَعَلَةُ: الرسالة تُحْمَلُ من بلدٍ إلى بلدٍ، وتَحُبُّ، أي: تُسْرِعُ.

(٢) ينظر ديوانه ص (٣٩٧).

(٣) سَجَمْتُ، أي: سَأَلْتُ يُقَالُ: سَجِمَ الدَّمْعُ: إِذَا سَالَ، وَالْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ.

(٤) ثَوَى، أي: أَقَامَ، وَالْمَعْرَكُ: مَوْضِعُ الْقِتَالِ فِي الْحَرْبِ.

(٥) فِي غَبْرَاءَ، يَعْنِي: الْقَبْرَ، وَاللَّخْدُ: مَا يُلْحَدُ لِلْمَيِّتِ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ.

(٦) فِي الْأُولَى شَرَوْا. الْأُولَى هُنَا بِمَعْنَى: الَّذِينَ، وَشَرَوْا: صِلْتُهُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الدُّنْيَا عَلَى

الْآخِرَةِ.

فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَضِدِ [٧٧٣] (١)

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي سعداً والشهداء

وقال حسان بن ثابت أيضاً يبيِّنُ سعد بن معاذ ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء، ويذكرُهُم بما كان فيهم من الخير [من الطويل]:

أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمَّ (٢) دَافِعُ؟
تَذَكَّرْتُ عَضْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَا فَتَتْ
صَبَابَةٌ وَجَدِ ذَكَّرْتَنِي إِخْوَةٌ
وَسَعْدٌ فَأَضْحُوا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشَتْ
وَقَوَا يَوْمَ بَذَرِ لِلرَّسُولِ وَقَوَّهَتْ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكُلُّهُمْ
فَمَا تَكَلَّوْا حَتَّى تَوَالَوْا جَمَاعَةً
لِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بِلَاؤُنَا
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا (٣/٢٠٣ ب)
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَخَدَهُ

وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ؟
بَنَاتُ الْحَشَا وَأَنْهَلُ مِنْهَا الْمَدَامِعُ (٣)
وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طَفِيلٌ وَرَافِعُ (٤)
مَنَازِلُهُمْ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بِلَاقِعُ (٥)
ظِلَالُ الْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ اللَّوَامِعُ
مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
وَلَا يَقْطَعُ الْأَجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ (٦)
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا السُّبُيُونَ شَافِعُ
إِجَابَتُنَا لِلَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ (٧)
لِأَوْلِنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ (٨)
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ [٧٧٤] (٩)

[٧٧٣] ذكره الصالحى في «سبل الهدى والرشاد» (١٧/٥ - ١٨).

[٧٧٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٦/٤) والصالحى في «سبل الهدى والرشاد» (٥/١٨).

(١) ينظر ديوانه ص (١١٤)، والبداية والنهاية (١٤٩/٤).

(٢) حُمَّ، أي: قُدِّرَ.

(٣) فَتَهَا فَتَتْ، أي: سَقَطَتْ بِسُرْعَةٍ، وبنات الحشا، يعني: قلبه وما اتصل به، وأنهل، أي: سال.

(٤) الصبابة: رِقَّةُ الشَّقْوِ، والوجد: الحُزْنُ.

(٥) بلاقع، أي: قفازٌ خالية.

(٦) فما تكلوا، أي: ما رجعوا هائبين، والمصارع، يعني: مصارع القتلى.

(٧) بلاؤنا، أي: اختبارنا. والموت ناقع، أي: ثابت.

(٨) لنا القدم الأولى، يعني: السبق إلى الإسلام، وخلفنا، أي: آخرونا.

(٩) ينظر ديوانه ص (٢٤٥)، والبداية والنهاية (١٥٦/٤).

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة [من الوافر]:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةَ مَا سَاَهَا وَمَا وَجَدَتْ لِذُلِّ مِنْ نَصِيرِ^(١)
 أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ
 غَدَاةً أَتَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 لَهُ خَيْلٌ مُجْتَبَةٌ تَعَادَى بِفُزْسَانَ عَلَيْهَا كَالصُّقُورِ^(٢)
 تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ دِمَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ^(٣)
 فَهُمْ صَزَعَى تَحُومَ الطَّيْرِ فِيهِمْ كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْعَعْدِ الْفَخُورِ^(٤)
 فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُضْحًا قُرَيْشًا مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِي^(٥) [٧٧٥]

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة [من الوافر]:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةَ مَا سَاَهَا وَحَلَّ بِحِضْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ
 وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُضْحٍ بِأَنَّ إِلَهَكُمْ رَبُّ جَلِيلٌ
 فَمَا بَرِحُوا بِتَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى فَلَاهُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ^(٦)
 أَحَاطَ بِحِضْنِهِمْ مِثْلًا صُفُوفٍ لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَعْتِهِمْ صَلِيلٌ^(٧) [٧٧٦]

[٧٧٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٥/٤) والصالحي في سبيل الهدى والرشاد (١٧/٥).

[٧٧٦] ذكره الصالحي في «سبيل الهدى والرشاد» (١٧/٥).

- (١) قال الخشني: مأساها: أراد ما ساءها، فقلب، والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال، يقولون: رأى ورأى في معنى واحد على جهة القلب.
 (٢) خيلٌ مجتَبَةٌ، المجتَبَةُ: هي التي تُجْتَبُ أي: تُقاد، وتَعَادَى، أي: تَجْرِي وتَسْرِع.
 (٣) العَبِيرُ هنا: الرَّعْفَرَان.
 (٤) تَحُومُ الطَّيْرِ، أي: تَسْتَدِيرُ بِهِمْ، وَيُدَانُ، أي: يُجْزَى، وَالْعَعْدُ: الخُورُجُ عَنِ الْحَقِّ، وَالْفَخُورُ مِنَ الْفَخْرِ، وَحَفَّضَهُ هُنَا عَلَى الْجَوَارِ، وَقَدْ كَانَ يَجُوزُ فِيهِ الرِّفْعُ عَلَى الْإِقْوَاءِ فِي الْقَوَافِي. وَكَذَلِكَ حُكْمُ مَنْ رَوَاهُ الْفَجُورُ، مِنَ الْفَجُورِ.
 (٥) النَّذِيرُ هُنَا: مُصَدِّرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسْتَعْمَلُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾، أي: إِنْذَارِي، وَمِثْلُهُ التَّكْبِيرُ فِي أَنَّهُ مُصَدِّرٌ.

- ينظر ديوانه ص (٢٤٥)، والبداية والنهاية (١٥٥/٤).

(٦) فَلَاهُمْ، أي: قَتَلَهُمُ بِالسُّيُوفِ، يُقَالُ: قَلَيْتُ رَأْسَهُ بِالسُّيْفِ: إِذَا ضَرَبْتَهُ بِهِ.

(٧) الصَّلِيلُ: الصَّوْتُ كَصَلِيلِ الْفَخَّارِ وَغَيْرِهِ.

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في بني قريظة

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة [من الوافر]:

تَفَاقَدَ مَغَشَّرُ نَصْرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلَدَتِهِمْ نَصِيرٌ^(١)
 هُمْ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ قَضِيَّعُوهُ وَهُمْ عُمِيٌّ مِنَ التَّوْرَةِ بُورٌ^(٢)
 كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِتَضْدِيقِ الَّذِي قَالَ التَّنْذِيرُ
 فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ^(٣)

أبو سفيان بن الحرث يجيب حسان بن ثابت

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، فقال [من الوافر]:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ وَحَرَّقَ فِي طَوَائِفِهَا السَّعِيرُ^(٤)
 سَتَّغَلَّمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِئُزَّهُ وَتَغَلَّمُ أَيُّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ^(٥)
 فَلَوْ كَانَ التَّخِيلُ بِهَا رَكَابًا لَقَالُوا: لَا مَقَامَ لَكُمْ فَيَسِيرُوا [٧٧٧]^(٦)

جبل بن جؤال يجيب حسان أيضاً

وأجابه جبل بن جؤال الثعلبي أيضاً، وبكى بني النضير وقريظة، فقال [من الوافر]:

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لِمَا لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ وَالتَّنْذِيرُ
 لَعَنْرُكَ إِنْ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ عَدَاةً تَحْمَلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ
 فَأَمَّا الْحَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ فَقَالَ لِمَقِينُ مَقَاعٍ: لَا تَسِيرُوا
 وَبُدَلَّتِ الْمَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ أَسْنِيداً وَالسَّدَائِرُ قَدْ تَدُورُ^(٧)

[٧٧٧] ذكره المحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (١٥٥/٤).

وذكره الصالحى بعضه في «سبل الهدى والرشاد» (١٧/٥).

= ينظر ديوانه ص (٢٤٤).

- (١) تَفَاقَدَ، أي: فَقَدَ بعضهم بعضاً وهو دعاء عليهم.
- (٢) بُورٌ، أي: ضَلَالٌ، ويُقال: هَلَكَى مِنَ الْبُورِ وهو الْهَلَاكُ.
- (٣) وَسَرَاةٌ بَنِي لُؤَيٍّ: خِيَارُهُم، وَالبُؤَيْرَةُ: مَوْضِعُ بَنِي قُرَيْظَةَ.
- ينظر ديوانه ص (٢٥٣)، وَالبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (١٥٥/٤).
- (٤) الطَّوَائِفُ هُنَا: التَّوَاحِي، وَالسَّعِيرُ: النَّارُ الْمُتَلَهِّبَةُ.
- (٥) التَّنْذِيرُ: التَّعْذِيرُ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَتَنَزَّرُهُ عَنِ الْأَفْذَارِ أَي: يُبَاعِدُ نَفْسَهُ عَنْهَا. وَتَضِيرُ: مَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ، فَهُوَ بِمَعْنَى: تَضَرُّرٌ، يُقَالُ: ضَارَهُ يَضِيرُهُ بِمَعْنَى ضَرَّهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ، فَمَعْنَاهُ: تَشَقُّقٌ وَتَقَطُّعٌ.
- (٦) ينظر البدایة والنهاية (١٥٥/٤).
- (٧) بُدَلَّتِ الْمَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ، الْمَوَالِي هُنَا: الْحُلَفَاءُ، وَحُضَيْرٌ هُنَا: قَبِيلَةٌ، وَأَسْنِيدٌ: قَبِيلَةٌ أَيْضاً.

وَأَقْفَرَتِ الْبُؤَيْرَةُ مِنْ سَلَامٍ وَقَدْ كَانُوا بِبَلَدَتِهِمْ ثِقَالاً
 وَسَغِيَةً وَابْنِ أَخْطَبٍ فَهِيَ بُورٌ^(١) فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ
 كَمَا ثَقُلْتُ بِمَيْطَانَ الصُّخُورِ^(٢) وَكُلُّ الْكَاهِنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ
 فَلَا رَثَ السُّلَاحِ وَلَا ذُؤُورٌ^(٣) وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَثُوا عَلَيْهِ
 مَعَ اللَّيْلِ الْخَضَارِمَةَ الصُّقُورُ^(٤) أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الْأَوْسِ فِيهَا
 بِمَجْدٍ لَا تُغَيِّبُهُ الْبُدُورُ^(٥) تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا
 كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَخْزَاةِ عُورٌ^(٦) وَقِدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ

مَقْتَلُ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ^(٧)

الخزرج تستأذن رسول الله في قتله

قال ابن إسحاق: ولما انقضت شأن الخندق وأمر بني قُرَيْظَةَ، وكان سلام بن أبي الحقيق - وهو أبو رافع - فيمن حزب الأحراب على رسول الله ﷺ وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ وتخريره عليه؛ استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق، وهو بخيبر، فأذن لهم [٧٧٨].

تنافس الأوس والخزرج في مرضاة رسول الله

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن مالك، قال: وكان مما صنع الله به رسول الله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار: الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ^(٨) تصاول الفحلين؛ لا تصنع الأوس شيئاً فيه

[٧٧٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣/٤) من طريق ابن إسحاق به.
 وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٦/٤) عن ابن إسحاق.

- (١) البؤيرة: موضع وقد تقدم، وبور هنا معناه: هالكة.
- (٢) مَيْطَانَ بفتح الميم وكسرها: اسم جبل.
- (٣) الرُثُ: الخَلْقُ، والدُّؤُورُ: الدَّارِسُ المتغير.
- (٤) الْخَضَارِمَةُ: الأجواد الكرماء، واحدهم: خَضْرِيمٌ.
- (٥) لَا تُغَيِّبُهُ الْبُدُورُ، أراد: لا تُغَيِّرُهُ الشهور والدهور؛ لأنَّ البُدور تتكرر فيها.
- (٦) عُور: جمع أُعْوَرٍ.
- (٧) هو سلام وقيل: عبد الله بن أبي الحقيق اليهودي لعنه الله.
- (٨) كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ، يقال: تصاول الفحلان: إذا حمل هذا على هذا وهذا على هذا، =

عن رسول الله ﷺ غناء^(١) إلا قالت الخزرج: واللّه، لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ (٢٠٤/أ) في الإسلام، قال: فلا ينتهون حتى يوقموا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئاً، قالت الأوس مثل ذلك.

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: واللّه لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً، قال: فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق، وهو بخير، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله، فأذن لهم؛ فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، ومسعود ابن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الحرث بن ربيعي، وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم، فخرجوا: وأمر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك؛ ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا ابن أبي الحقيق ليلاً، فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله، قال: وكان في عليّة له إليها عجلة^(٢)، قال: فاستندوا فيها^(٣) حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عليه، فخرجت إليهم امرأته، فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة، قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه، قال: فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة تحوفاً أن تكون دونه مجاورة^(٤) تحول بيننا وبينه، قالت: فصاحت امرأته فقوّهت بنا^(٥)، وابتدزناه وهو على فراشه بأسيفنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية^(٦) ملقاة، قال: ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل، منا يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكف يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل، قال: فلما ضربناه بأسيفنا، تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى، أنفذه، وهو يقول: قطني قطني، أي: حسبي حسبي، قال: وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيء البصر، قال: فوقع من الدرجة فوثقت يده^(٧) وثناً شديداً (ويقال: رجله؛

= وأراد أن كل واحد من الجيئين كان يدفع عن رسول الله ﷺ ويتفاخران بذلك، فإذا فعل أحدهما شيئاً فعل الآخر مثله.

- (١) غناء، أي: منقعة ودفع عنه، وقد تقدم.
- (٢) العجلة هنا: جذع النخلة ينقر في مواضع منه ويجعل كالسلم فيضعد عليه إلى الغلاكي والغرف.
- (٣) استندوا فيها، أي: علوا.
- (٤) مجاورة، أراد بالمجاورة، والمجاورة: حركة تكون بينهم وبينه.
- (٥) قال الخشني ورويت: فوّهت بنا، أي: رفعت صوتها تشهراً به.
- (٦) القباطي: ثياب بيض تُصنع بمصر واجدها: قبطية، وقبطية بضم القاف وكسرهما.
- (٧) فوثقت يده، يقال: وثت يد الرجل: إذا أصاب عظمها شيء ليس بكسر. وقال بعض اللغويين: الوثء إنما هو توجع في اللحم لا في العظم.

فيما قال ابن هشام: وحملناه حتى نأتي به منتهراً^(١) من عيونهم فدخل فيه، قال: فأوقدوا النيران، واشتدوا في كل وجه يطلبونا، قال: حتى إذا يسوا رجعوا إلى صاحبهم، فأكتفوه وهو يقضي بينهم، قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات؟ قال: فقال لنا رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، قال: فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه، وتحديثهم وتقول: أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي، وقلت: أتى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه، ثم قالت: فإظ^(٢) وإله يهود، فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها، قال: ثم جاءنا فأخبرنا الخبر، فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في قتله: كلنا يدعيه، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هاتوا أسيافكم» قال: فجئنا بها، فنظر إليها، فقال لسيف عبد الله بن أنيس: «هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام» [٧٧٩].

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق [من الكامل]:

[٧٧٩] إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٣/٤ - ٣٤) من طريق ابن إسحاق به.
 وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٦/٤) من طريق ابن إسحاق.
 وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢١٥/٣) رقم (٥٣٨٢) عن معمر عن الزهري عن ابن كعب، ابن مالك مرسلأ أيضاً.
 وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٩١/٢) عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك مرسلأ.
 وللحديث طريق موصول.
 أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢٥٦/٣) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أنيس عن أبيه به.
 وعبد الله مجهول.
 وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٤٩٧/٢ - ٤٩٨) من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن أمه عن عبد الله بن أنيس به.
 وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٠١/٦) وقال: فيه إبراهيم بن إسماعيل، وهو مجمع على ضعفه.

(١) المنتهر: مَدخل الماء من خارج الحِضن إلى داخله.

(٢) فإظ الرجل، معناه: مات. قال الشاعر:

لا يذِفُسُون مِنهُم مَن قَاطَا.....

آيات حسان في مقتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق

- لِلَّهِ ذُرٌّ عِصَابَةٌ لَاقَيْتَهُمْ (٢٠٤ ب) يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ (١)
 يَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ إِلَيْكُمْ مَرَحاً كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفٍ (٢)
 حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَشْفاً بِبَيْضِ دُقْفٍ (٣)
 مُسْتَنْصِرِينَ لِنُضْرٍ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَنْصِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفٍ [٧٨٠] (٤)
 قال ابن هشام: قوله: «دُقْف» عن غير ابن إسحاق.

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

اجتماع عمرو بن العاص بقوم من خالصائه وتشاورهم في أمر النبي
 قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس
 الثَّقَفِيِّ، عن حبيب بن أبي أوس الثَّقَفِيِّ، قال: حدثني عمرو بن العاص من فيه قال:
 لما انصرفنا مع الأحزاب، عن الخندقِ جَمَعْتُ رجلاً من قريش كانوا يَرَوْنَ رأبي،
 وَتَسْمَعُونَ مني، فقلت لهم: تَعَلَّمُوا واللَّهِ إِنِّي أَرَى أمر محمد يَغْلُو الْأُمُورَ عَلُوًّا مُنْكَرًا،
 وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ؟ قالوا: وماذا رأيت؟ قال: رأيتُ أَنْ نَلْحَقَ بالنجاشي
 فنكون عنده؛ فَإِنَّ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ على قومنا، كُنَّا عند النجاشي فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تحت يَدَيْهِ أَحَبُّ
 إلينا من أَنْ نَكُونَ تحت يَدَيْ محمد، وإن ظهر قَوْمُنَا فَتَنَحَّنْ مَنْ قَدْ عَرَفُوا فلن يأتينا منهم إلا
 خيراً، قالوا: إن هذا الرَّأْيُ فرق، قلت: فاجمعوا لنا ما تُهْدِيهِ له، وكان أَحَبُّ ما يُهْدَى إليه
 مِنْ أَرْضِنَا الْأَدْمَ (٥).

عمرو بن العاص وأصحابه يذهبون إلى الحبشة

فجمعنا له أدمًا كثيرًا، ثم خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عليه، فواللَّهِ إِنَّا لعنده إِذْ جَاءَهُ عَمْرُو بن

[٧٨٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٧/٤) عن ابن إسحاق.

- (١) العِصَابَةُ: الجماعة من الناس.
 (٢) ويروى: البيضُ الرقاق، يعني بها: السيوف، ومرحاً يعني: نشاطاً، والعَرِينُ: غابة الأسد، ومُغْرِفٌ
 أي: مُلْتَقِ الْأَغْصَانِ.
 (٣) الدُقْفُ: السريعة القتل، يقال: دُقِفْتُ على الجريح: إذا أَسْرَعَتْ قَتْلَهُ.
 (٤) الْأَمْرُ الْمُجْجِفُ: هو الذاهب بالنفوس والأموال.
 وينظر البداية والنهاية (١٥٧/٤).
 (٥) الْأَدْمُ: الجلود، واحدها: أديم.

أَمِيَّةَ الضَّمْرِيِّ، وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قد بعثه إليه في شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قال: فدخل عليه، ثم خرج مِنْ عنده، قال: فَقُلْتُ لأصحابي: هذا عَمْرُو بن أَمِيَّةَ الضَّمْرِيِّ لو قد دَخَلْتُ على النجاشي لسألته إياه فأعطانيه، فَضَرَبْتُ عنقه، فإذا فعلت ذلك رأَتْ قريشُ أَنِّي قد أَجْزَأْتُ عنها^(١) حين قُتِلْتُ رسولَ محمدٍ، قال: فدخَلْتُ عليه فسجدتُ له كما كُنْتُ أَصْنَعُ، فقال: مَرْحَبًا بصدِيقِي: أَهْدَيْتُ إِلَيَّ مِنْ بلادِكَ شيئاً؟ قال: قلتُ: نعم أيها المَلِكُ، قد أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ أَدْمًا كثيرًا، قال: ثم قربته إليه، فأعجبه واشتهاه.

نصيحة النجاشي لعمر بن العاص

ثم قلت له: أيها الملك، إني قد رأيتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عندك وهو رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٌّ لَنَا، فأعطينه لأقتله؛ فإنه قد أصاب مِنْ أشرافنا وخيارنا، قال: فَعَضِبَ، ثم مَدَّ يده فَضَرَبَ بها أنفه ضربةً ظَنَنْتُ أنه قد كَسَرَهُ، فلو انشَقَّتْ لي الأرضُ لدخَلْتُ فيها فَرَقًا مِنْهُ، ثم قُلْتُ له: أيها الملك، والله لو ظننتُ أنك تَكْرَهُ هذا ما سألتُكَ، قال: أتسألني أن أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ الناموسُ الأَكْبَرُ الذي كان يَأْتِي موسى لتقتله؟! قال: قلتُ: أيها الملك، أَكْذَابُ هو؟ قَالَ: وَيَحْكُ يا عمرو!! أَطْعَمِي واتبعه؛ فإنه والله لَعَلَى الحقِّ وَلَيُظْهِرَنَّ عَلَيَّ مَنْ خالفه كما ظهر موسى على فرعونَ وجنوده.

عمر بن العاص يسلم على يد النجاشي

قال: قلتُ: أتبايعُني له على الإسلام؟ قال: نَعَمْ، فَبَسَطَ يده، فبايعتُهُ على الإسلام، ثم خرجتُ إلى أصحابي، وقد خَالَ رأيي عما كَانَ عليه، وكنمتُ أصحابي إسلامي.

لقي خالد بن الوليد عمرو بن العاص فأخبره أنه اعتمر الإسلام

ثم خرجتُ عامداً إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ لأَسْلِمَ، فلقيتُ خالد بن الوليد، وذلك قُبَيْلَ الفَتْحِ، وهو مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ، فَقُلْتُ: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المَنَسِيمُ^(٢) وإن الرجلَ لنبِيٍّ، أَذْهَبَ وَاللَّهِ فَأَسْلِمُ، فحَتَّى متى؟! قال: قلتُ: والله ما جِئْتُ إِلَّا لأَسْلِمَ، قال: فَقدِمْنَا المدينةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فتقدَّم خالدُ بن الوليد فأسلم، وبَايَعَ، ثم دَنَوْتُ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إني أبايعُكَ على أن يُغْفَرَ لي ما تقدَّم من ذنبي، ولا أَذْكَرُ ما

(١) أَجْزَأْتُ عنها، أي: كَفَيْتُهَا.

(٢) استقام المَنَسِيمُ: هو مثلُ ومعناه: تَبَيَّنَ الطريقُ وَوَضِحَ، وأصل المَنَسِيمِ: طَرَفٌ خُفِّ البعير. ومن رواه: الميسمُ فهو الحديدية التي تُؤسَمُ بها الإبلُ وغيرُها. والمَنَسِيمُ بالنون هو الصواب، كذا قال الشيخ أبو ذر الحسني في «الإملاء».

تَأَخَّرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٢٠٥/أ) «يَا عَمْرُو، بَايِعْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُوبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُوبُ»^(١) مَا كَانَ قَبْلَهَا» قَالَ: فَبَايَعْتَهُ ثُمَّ انصرفتُ [٧٨١].

قال ابن هشام: ويقال: «فإنَّ الإسلامَ يَحُثُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تُحُثُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا».

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما، [أسلم] حين أسلما.

أبيات لابن الزبير في خالد وعثمان بن طلحة

قال ابن إسحاق: فقال ابن الزبير السهمي [من الطويل]:

أَنْشَدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حَلَفْنَا وَمَلَقْنَا نِعَالَ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ^(٢)
 وَمَا عَقَدَ الْأَبَاءُ مِنْ كُلِّ حِلْفَةٍ وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلِّلِ
 أَمْفِتَاحَ بَيْتِ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبْتَغِي وَمَا تَبْتَغِي مِنْ مَجْدِ بَيْتِ مُؤْتَلِ^(٣)
 فَلَا تَأْمَنَنَّ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ وَعُثْمَانَ جَاءَ بِالذَّهْنِ الْمَعْضَلِ^(٤)
 وكان فتوح قرظفة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة، وولي تلك الحجة المشركون [٧٨٢].

[٧٨١] إسناده ضعيف.

حبيب بن أبي أوس مقبول: يعني عند المتابعة وإلا فهو ليس، كما نص على ذلك الحافظ في مقدمة «التقريب».

وينظر «التقريب» (١٤٨/١).

وأخرجه أحمد (١٩٨/٤ - ١٩٩) والبيهقي في «الدلائل» (٣٢٦/٤) وفي «السنن الكبرى» (١٢٣/٤) كتاب السير: باب ترك أخذ المشركين بما أصابوا، لا كلهم من طريق ابن إسحاق به.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٥٤/٩) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات. قلت: وفيه نظر؛ لما تقدم.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦١/٤ - ١٦٢) من طريق ابن إسحاق.

[٧٨٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٦٢/٤ - ١٦٣) عن ابن إسحاق.

(١) تجب: بالجيم أي: تقطع ومن قال: تحث، فمعناه: تنقبط.

(٢) المقبل هنا: موضع تقبيل الحجر الأسود.

(٣) المؤتل: القديم.

(٤) الذهن: أسم من أسماء الداهية، والمعضل: الشديدة.

وينظر البداية والنهاية (١٦٣/٤).

غَزْوَةُ بَنِي لَحْيَانَ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَائِيُّ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَطْلِبِيِّ، قَالَ:

ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ذَا الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ وَصَفْرًا، وَشَهْرِي رَبِيعٍ، وَخَرَجَ
جُمَادَى الْأُولَى^(٢) عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ فَتْحِ بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ يَطْلُبُ بِأَصْحَابِ
الرُّجْبِيعِ حُبَيْبِ بْنِ عَدِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ؛ لِيُصِيبَ مِنَ الْقَوْمِ غِرَّةً^(٣) فَخَرَجَ
مِنَ الْمَدِينَةِ ﷺ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ؛ فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

قال ابن إسحاق: فَسَلَّكَ عَلَى عُرَابِ جَبَلِ بِنَا حِيَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِهِ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ
عَلَى مِخْيِصٍ، ثُمَّ عَلَى الْبِثْرَاءِ، ثُمَّ صَفَقَ^(٤) ذَاتَ الْيَسَارِ، فَخَرَجَ عَلَى بَيْنِ^(٥)، ثُمَّ عَلَى
صُخَيْرَاتِ الْيَمَامِ، ثُمَّ اسْتَقَامَ بِهِ الطَّرِيقُ عَلَى الْمَحْجَّةِ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ، فَأَعْدَدَ السَّيْرَ^(٦) سَرِيعًا،
حَتَّى نَزَلَ عَلَى عُرَانَ، وَهِيَ مَنَازِلُ بَنِي لَحْيَانَ، وَعُرَانَ: وادٍ بَيْنَ أَمَجٍّ وَعُسْفَانَ، إِلَى بَلَدٍ
يُقَالُ لَهُ: سَايَةُ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ حَذِرُوا وَتَمَنَعُوا فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ.

فلما نزلها رسولُ الله ﷺ وأخطأه مِنْ غِرَّتِهِمْ مَا أَرَادَ، قَالَ: «لَوْ أَنَا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَى
أَهْلُ مَكَّةَ أَنَا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ»؛ فَخَرَجَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ عُسْفَانَ، ثُمَّ بَعَثَ
فَارْسِيَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَا كُرَاعَ الْعَجِيمِ ثُمَّ كَرَّا، وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا، فَكَانَ
جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ وَجَّهَ رَاجِعًا: «أَيُّونَ تَأْتِيُونَ إِنْ شَاءَ

(١) لَحْيَانَ. بكسر اللام وسكون المهملة: نسبة إلى لَحْيَانَ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ مُذْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ.

(٢) اختلفوا في أي شهر وفي أي سنة كانت هذه الغزوة، فقال ابن سعد: كانت هذه الغزوة لهلال ربيع
الأول سنة ست، وصحح شيخه محمد بن عمر: أنها في سنة ست في رجب، وقال ابن إسحاق في
رواية البكائي، وسلمة بن الفضل: على رأس ستة أشهر في جمادى الأولى، وقال في رواية يونس
كما ذكره الحاكم: في شعبان، وقال ابن حزم: الصحيح أنها في السنة الخامسة، وذكرها بعضهم
أنها في السنة الرابعة، وجزم الذهبي في تاريخ الإسلام وغيره من العلماء: بأنها في السادسة،
وصححه في البداية. ينظر السبل ٣٠/٥ - ٣١.

(٣) الْغِرَّةُ: الْغَفْلَةُ.

(٤) صَفَقَ، معناه: عدل نحوها ومال إليها.

(٥) فَخَرَجَ عَلَى بَيْنِ، وَيُرْوَى: عَلَى بَيْنِ، وَحَكَاهُ كُرَاعُ بَيْنِ بَيَاتَيْنِ، الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ، وَالثَّانِيَةٌ سَاكِنَةٌ، وَهُوَ
اسم موضع، كذا قال الخشني.

(٦) وَأَعْدَدَ السَّيْرَ يُعَدُّهُ إِعْدَادًا وَهُوَ بِمَعْنَى: أَسْرَعُ، وَوَعْنَاءُ السَّفَرِ: مَشَقَّتُهُ وَشِدَّتُهُ، وَالْكَابَةُ: الْحُزْنُ.

اللَّهُ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُتَقَلِّبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» والحديثُ في غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ عن عاصم بن عمر بن قَتَادَةَ، وعبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن كَعْبِ بن مالك [٧٨٣]، فقال كَعْبُ بن مالك في غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ [من الطويل]:

لَوْ أَنَّ بَنِي لِحْيَانَ كَانُوا تَنَاظَرُوا لَقُوا عُصْبًا فِي دَارِهِمْ ذَاتَ مُضَدِّقٍ^(١)
 لَقُوا سَرَعَانًا يَمْلَأُ السَّرْبَ رَوْعُهُ أَمَامَ طَحُونٍ كَالْمَجْرَةِ فَيَلْقَى^(٢)
 وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وَبَارًا تَتَّبَعَتْ شِعَابَ حِجَانٍ غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّقٍ [٧٨٤]^(٣)

غَزْوَةُ ذِي قَرْدٍ^(٤)

سبب غزوة ذي قرد

ثم قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، فلم يَقُمْ بها إلا ليالِي قلائِلَ، حتى أَعَارَ عِيْنَتَهُ بن

 [٧٨٣] أخرج الطبري في «تاريخه» (٥٩٥/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٣٦٤ - ٣٦٥) كلاهما عن ابن إسحاق.

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢١٢) و«البداية والنهاية» (٤/٩٤ - ٩٥) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٠ - ٣١).

[٧٨٤] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/٣٠).

(١) لو أن بني لِحْيَانَ كانوا تَنَاظَرُوا، أي: اُنْتَهَرُوا بعضهم بعضاً، والعُصْبُ: الجَمَاعَاتُ.
 (٢) السَّرَعَانُ: أوَّلُ القومِ، والسَّرْبُ بفتح السين: الطريق، ويكسر السين: الثَّفْسُ، والرَّوْعُ: الفَرَعُ، وَطَحُونٌ: كَتِيبةٌ تَطْحَنُ كُلَّ ما تَمُرُّ به، والمَجْرَةُ هنا: مَجْرَةُ السماءِ وهو البَيَاضُ المُسْتَطِيلُ بين الشُّجومِ، وقِيلَ، أي: كَتِيبةٌ شَدِيدَةٌ.

(٣) قال الشيخ أبو ذر الخشني:
 الوَبَارُ: جَمْعٌ وَبَرٌ وهي دُوَيْبَةٌ على قَدْرِ الهَرِّ تُشَبَّهُ بها العَرَبُ الضَّعَفَاءُ، والشُّعَابُ: جَمْعٌ شِعْبٍ وهو المُتَخَفِّضُ بين جبَلَيْنِ، وَحِجَانٌ بالنون، أي: مُعَوَّجَةٌ. والأَخْحَنُ: المُعَوَّجُ. ومن رواه: حِجَازٌ بِالزَّايِ فيعني: أرض مَكَّةَ وما يليها. ومن رواه حِجَازٌ بالراء: فهو جَمْعٌ حِجْرٍ. غَيْرِ ذِي مُتَنَفِّقٍ، أي: ليس له بابٌ يَخْرُجُ منه وأصله من التَّافِقَاءِ وهو أحدُ أبوابِ حِجْرَةِ البَزْبُوعِ إذا أخذ عليه من بابِ الجُحْرِ حَرَجَ عليه.
 - ينظر البداية والنهاية (٤/١٧٠).

(٤) ذو قَرْدٍ - بفتح القاف والراء، وحُكِي الضَّمُّ فيها، وحُكِي ضمُّ أوله وفتح ثانيه. قال الحازمي - رحمه الله - الأوَّلُ ضبطُ أصحابِ الحديثِ، والضَّمُّ عن أهلِ اللغةِ، وقال البلاذريُّ - رحمه الله - الصَّوابُ =

حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ فِي خَيْلٍ مِنْ عَطْفَانَ عَلَى لِقَاحٍ^(١) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْغَابَةِ^(٢)، وَفِيهَا (٢٠٥/ب) رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَامْرَأَةٌ لَهُ، فَفَقَتَلُوا الرَّجُلَ وَاحْتَمَلُوا الْمَرْأَةَ فِي اللَّقَاحِ [٧٨٥ أ].

[٧٨٥ أ] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٨٦/٤ - ١٨٧) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا عاصم بن =

= الأول: وهي على نحو بريد مما يلي بلاد عطفان، وقيل: على مسافة يوم، قال السهيلي: والقرد في اللغة الصوف. ينظر سبل الهدى (١٠٥/٥، ١٠٦).

(١) اللقّاح: الإبل الحوامل، وذوات الألبان تُسمّى أيضاً: لقّاحاً.
(٢) قال البخاري في صحيحه في غزوة ذي قرد: كانت قبل خيبر بثلاث، وذكرها بعد الحديبية قبل خيبر. قال الحافظ: ويؤيد ذلك ما رواه الإمام أحمد ومسلم من حديث ياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فذكر قصة الحديبية، ثم قصة ذي قرد، وقال في آخرها: فرجعنا - أي من الغزوة - إلى المدينة، فوالله ما لبثنا بالمدينة إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر. وأما ابن إسحاق، ومحمد بن عمر وابن سعد فقالوا: كانت غزوة ذي قرد في سنة ست قبل الحديبية.

قال محمد بن عمر وابن سعد: في ربيع الأول.

وقيل: في جمادى الأولى.

وقال ابن إسحاق: في شعبان فيها، فإنه قال: كانت غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست، فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة لم يقم إلا ليالي حتى أغار عيينة بن حِصْنِ عَلَى لِقَاحِهِ - ﷺ - قال ابن كثير: وما ذكره البخاري أشبه بما ذكره ابن إسحاق.

وقال أبو العباس القرطبي - وهو شيخ صاحب التذكرة والتفسير - تبعاً لأبي عمر - رحمهم الله: لا يختلف أهل السير أنّ غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية، ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث سلمة وهم من بعض الرواة.

قال: ويحتمل أن يجمع بأن يقال: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ - ﷺ - أَعْرَى سَرِيَّةً فِيهِمْ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ إِلَى خَيْبَرَ قَبْلَ فَتْحِهَا، فَأَخْبِرَ سَلْمَةُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ، يَعْنِي حَيْثُ قَالَ: خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ قَالَ: وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ ذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَعْرَى إِلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ قَبْلَ فَتْحِهَا مَرَّتَيْنِ. انتهى.

قال الحافظ - رحمه الله - تعالى: وبيان الحديث بأبي هذا الجمع؛ فإن فيه بعد قوله: خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ عَمِّي يَرْتَجِرُ بِالْقَوْمِ، وَفِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - مِنْ السَّائِقِ وَفِيهِ مَبَارَاةٌ عَمَّهُ لِمَرْحَبٍ وَقَتْلُ عَامِرٍ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ حَيْثُ خَرَجَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَعَلَى هَذَا مِمَّا فِي الصَّحِيحِ أَصْحُ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ السِّيَرِ.

قال الحافظ: ويحتمل في طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حِصْنِ عَلَى اللَّقَاحِ وَقَعَتْ مَرَّتَيْنِ؛ الْأُولَى: الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ وَهِيَ قَبْلَ الْحَدِيثِ، وَالثَّانِيَةُ: بَعْدَ الْحَدِيثِ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى خَيْبَرَ. وَكَانَ رَأْسُ الَّذِينَ أَغَارُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْنَةَ كَمَا فِي سِيَاقِ سَلْمَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ الْحَاكِمَ ذَكَرَ فِي الْإِكْلِيلِ أَنَّ الْخُرُوجَ إِلَى ذِي قَرْدٍ تَكَرَّرَ، فَفِي الْأُولَى خَرَجَ إِلَيْهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَبْلَ أُحُدٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ - ﷺ - فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سِتَّةَ خَمْسٍ، وَالثَّلَاثَةُ هَذِهِ الْمُخْتَلَفُ فِيهَا - انتهى. فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا قَوِيَّ الْجَمْعِ، الَّذِي ذَكَرْتُهُ، وَأَلَّهَ أَعْلَمُ. ينظر السبل (١٠٦/٥، ١٠٧).

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ومن لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، كُله قد حَدَّثَ عن غزوة ذي قَرَدٍ بعضَ الحديث، أنه كان أولَ مَنْ نَذَرَ بهم^(١) سَلَمَةُ بن عمرو بن الأَكْوَعِ الأَسْلَمِيُّ، غَدَا يُرِيدُ الغَابَةَ مَتَوَشِّحاً قَوْسَهُ وَنَبْلَهُ، ومعه غلامٌ لَطْلَحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ، معه فَرَسٌ له يقوده، حتى إذا علا ثِيَابَهُ الوَدَاعَ نَظَرَ إِلَى بعضِ خيولهم، فأشْرَفَ في ناحية سَلْعٍ، ثم صَرَخَ: «وَأَصْبَاحَاهُ» ثم خَرَجَ يَشْتَدُّ في آثارِ القومِ، وكان مِثْلَ السَّبْعِ، حتى لحق بالقومِ، فجعل يَرُدُّهُمْ بالنَّبْلِ، ويقول إذا رَمَى [من منهوك الرجز]:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ^(٢)
فإذا وُجِّهَتِ الخيلُ نحوه انطلق هارباً، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرمي رمى، ثم قال [من منهوك الرجز]:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
قال: فيقول قائلهم: أُوْنِكِعْنَا هُوَ أَوَّلَ النَّهَارِ.

رسول الله ينادي بالفرز فيقبل عليه فرسان أصحابه

قال: وَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ صِبَاخُ ابْنِ الأَكْوَعِ، فَصَرَخَ بالمدينة: الفَرَزُ الفَرَزُ، فترامت الخيولُ إلى رسول الله ﷺ وكان أولَ مَنْ انتهى إلى رسول الله ﷺ من الفرسان: المِقْدَادُ بنُ غَمْرُو، وهو الذي يقال له: المِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ، حليفُ بَنِي زُهْرَةَ، ثم كان أولَ فارسٍ وَقَفَ على رسول الله ﷺ بعد المِقْدَادِ مِنَ الأنصارِ: عَبَّادُ بنِ بِشْرِ بنِ وَقَشِ بنِ زُعْبَةَ بنِ زُعْرَاءَ أحدِ بني عبد الأشهل، وسَعْدُ بنِ زَيْدِ أحدِ بني كَعْبِ بنِ عبد الأشهل، وأَسِيدُ بنِ ظَهْرِيٍّ أخو بني حارثة بنِ الحرث، يُشَكُّ فيه، وعُكَّاشَةُ بنِ مِخْصَنِ أخو بني أسد بنِ حُزَيْمَةَ، ومُحَرَّرُ بنِ نَضْلَةَ أخو بني أسد بنِ حُزَيْمَةَ، وأبو قَتَادَةَ الحرثُ بنِ رَبِيعِ أخو بني سَلِمَةَ، وأبو عِيَّاشٍ وهو عُبَيْدُ بنِ زَيْدِ بنِ الصَّامِتِ أخو بني زُرَيْقٍ.

== عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم فذكره. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٠/٤ - ١٧١).

وينظر «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢١٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٩٥/٥).

(١) نذر بهم: ويقال: نذرت بهم: إذا علمت بهم فاستعددت لهم.
(٢) اليوم يوم الرضع: هو جمع راضع، وهو اللثيم. والمعنى: اليوم يوم هلاك اللثام. ينظر البداية والنهاية (١٧١/٤).

رسول الله يرسل الفرسان في طلب القوم

فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمرَ عليهم سعد بن زيد - فيما بلغني - ثم قال: «أخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس» وقد قال رسول الله ﷺ - فيما بلغني عن رجال من بني زريق - لأبي عيَّاش: «يا أبا عيَّاش، لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم» قال أبو عيَّاش: فقلت: يا رسول الله، أنا أفرس الناس، ثم ضربت الفرس، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحتني، فعجبت أن رسول الله ﷺ يقول: «لو أعطيت أفرس منك!» وأنا أقول: أنا أفرس الناس!! فرغم رجال من بني زريق أن رسول الله ﷺ أعطى فرس أبي عيَّاش معاذ بن معاص، أو عائذ بن معاص بن قيس بن خلدة، وكان ثامناً، وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوخ أحد الثمانية، ويطرح أسيد بن ظهير أبا بني حارثة، والله أعلم أي ذلك كان، ولم يكن سلمة يومئذ فارساً، قد كان أول من لحق بالقوم على رجله، فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا.

محرز بن نضلة يلحق بالقوم فيقتلونه

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمه، وكان يقال لمحرز: الأخرم، ويقال له: قميّر، وأن الفرع لما كان جالاً فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط - حين سمع صاهلة الخيل - وكان فرساً صيماً^(١) جاماً، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل - حين رأين الفرس يجول في الحائط يجذع نخل هو مربوط فيه -: يا قميّر، هل لك في أن تركب هذا الفرس؟ فإنه كما ترى، ثم تلحق برسول الله ﷺ وبالمسلمين؟! قال: نعم، فأعطينته إياه، فخرج عليه، فلم يلبث أن بد الخيل^(٢) بجمايه^(٣) حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم، ثم قال: قفوا يا معشر بني اللكيعة^(٤) حتى يلحق بكم من وراءكم من أدياركم من المهاجرين والأنصار، قال: وحمل عليه رجل منهم فقتله، وجال الفرس، فلم يقدز عليه حتى وقف على أريه^(٥) في بني عبد الأشهل، فلم يقتل من المسلمين غيره [ب. ٧٨٥].

[٧٨٥ ب] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٨٦/٤ - ١٨٨) من طريق ابن إسحاق به.

(١) الفرس الصنيع: هو الذي يخدمه أهله ويقومون عليه.

(٢) بد الخيل، أي: سبقها.

(٣) بجمايه، أي: بتشاطيه.

(٤) اللكيعة: اللثيمة.

(٥) الأري: الخيل الذي تشد به الدابة وقد يسمى الموضع الذي تقف فيه الدابة أرياً أيضاً.

قال ابن هشام: وَقْتَلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ مُحَرِّزٍ وَقَاصُ بْنُ مُجَزَّرِ الْمُدَلِجِيِّ؛ فيما ذَكَرَ غير واحد من أهل العلم [٧٨٦].

قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود ذات اللِّمَّة:

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سعد بن زيد لاحقاً، واسمُ فَرَسِ المقدادِ بَعْرَجَةَ، ويقال: سَبْحَةَ، واسم فرس عُكَّاشَةَ بْنِ مِخْصَنِ: ذو اللِّمَّة، واسم فَرَسِ أَبِي قتادة حَزْرَةَ، وفَرَسِ عَبَّادِ بْنِ بِشْرِ لَمَاع، وفَرَسِ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرِ مَسْنُون، وفَرَسِ أَبِي عِيَّاشِ جُلُوة.

قال ابن إسحاق: وحدثني بَعْضُ من لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، أن مجزراً إنما كان على فرس لعُكَّاشَةَ بْنِ مِخْصَنِ يقال له: الجناح، فقتل محرز، واستلب الجناح، ولما تلاحقت الحَيْلُ قَتَلَ أَبُو قتادة الحرثُ بْنُ رَبِيعِ أَخُو بني سَلَمَةَ حَبِيبِ بن عَيْنَةَ بْنِ حِضْنِ، وَعِشَاءُ بُرْدَةَ ثم لِحَقَّ بالناس، وأقبل رسولُ الله ﷺ في المسلمين [٧٨٧].

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فإذا حبيبٌ مُسَجَّى^(١) يُبْرَدُ أَبِي قتادة، فاسترجع الناس^(٢)، وقالوا: قَتَلَ أَبُو قتادة، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَيْسَ بِأَبِي قتادة، وَلَكِنَّهُ قَتِيلٌ لِأَبِي قتادة وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ لِتَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ».

= وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧١/٤ - ١٧٢) عن ابن إسحاق.

وذكره أيضاً الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٩٥/٥ - ٩٩).

وينظر «تاريخ الطبري» (٥٩٦/٢ - ٦٠٢) ولهذا الحديث شاهد من حديث سلمة أخرجه البخاري (٢٣٣/٨) كتاب المغازي باب غزوة ذات الفرد حديث (٤١٩٤) ومسلم (١٤٣٣/٣ - ١٤٤١) كتاب الجهاد والسير: باب غزوة ذي قرد وغيرها حديث (١٨٠٦/١٣١) وأحمد (٤٦/٤، ٤٨) وابن سعد في «الطبقات» (٣٠٥/٤) والبيهقي في «الدلائل» (١٨٠/٤ - ١٨٣) من حديث سلمة بن الأكوع. وقد جمع روايات هذا الحديث الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (٥/٩٥ - بتحقيقنا).

[٧٨٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٢/٤).

[٧٨٧] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق وإرسال عبد الله بن كعب.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٠٣/٢) من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٢/٤) عن ابن إسحاق.

(١) مُسَجَّى، أي: مُعْطَى، يقال: سَجَيْتُ المَيْتَ: إِذَا عَطَيْتُ وَجْهَهُ بِقُوبٍ، وَالبُرْدُ: ثوبٌ من ثياب اليمَن.

(٢) فاسترجع الناس، أي: قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وأدرك عُكَّاشَةُ بن مِخْصِنٍ أُوْبَاراً وابنه عمرو بن أُوْبَارٍ، وهما على بعيرٍ واحدٍ،
فانظمهما بالرُّمْحِ، فقتلها جميعاً، واستنقذوا بعضَ اللُّقَاحِ [٧٨٨].

وسار رسولُ الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قَرْدٍ، وتلاحقَ به النَّاسُ، فنزل رسولُ
الله ﷺ، وأقام عليه يوماً وليلةً، وقال له سَلَمَةُ بن الأَكْوَعِ: يا رسولَ اللهِ، لو سَرَّخْتَنِي في
مائة رجلٍ لاستنقذتُ بقيةَ السَّرْحِ، وأخذتُ بِأَعْنَاقِ القومِ، فقال رسولُ الله ﷺ - فيما بلغني
-: «إِنَّهُمْ الآنَ لَيُعْبَقُونَ»^(١) فِي غَطَّاقَانَ فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ فِي كُلِّ مِائَةِ رَجُلٍ
جُرُوراً، وأقاموا عليها، ثم رجع رسولُ الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة [٧٨٩].

انفلات المرأة الغفارية

وأقبلت امرأةُ الغفاريِّ على ناقةٍ من إبلِ رسولِ الله ﷺ حَتَّى قَدِمَتْ عليه، فأخبرته
الخَبَرَ، فلما فَرَعَتْ قالت: يا رسولَ اللهِ، إِنِّي قد نَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَنْحَرَهَا إِنْ نَجَّانِي اللهُ عَلَيْهَا،
قال: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثم قال: «بِئْسَ مَا جَرَّيْتَهَا أَنْ حَمَلَكَ اللهُ عَلَيْهَا وَنَجَّكَ بِهَا، ثُمَّ
تَنْحَرِيئَهَا؛ إِنَّهُ لَا تَذَرُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَلَا فِيْمَا لَا تَمْلِكِينَ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي، فَارْجِعِي،
إِلَى أَهْلِكَ عَلَى بَرَكََةِ اللهِ» والحديثُ في امرأةِ الغفاريِّ وما قالتُ وما قال لها رسولُ الله ﷺ
عن أبي الزبير المكيِّ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ [٧٩٠].

[٧٨٨] تقدم تخريجه .

[٧٨٩] تقدم وينظر تخريج حديث سلمة بن الأكوع .

[٧٩٠] أخرجه أحمد (٤٢٩/٦، ٤٣٠، ٤٣٢) ومسلم (١٢٦٢/٣): كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في

معصية الله، حديث (١٦٤١/٨) وأبو داود (٦٠٩/٣ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢) كتاب الإيمان والنذور

- باب في النذر فيما لا يملك - حديث (٣٣١٦) والترمذي (٤٠/٣، ٤٢): كتاب النذر والإيمان -

باب أن لا نذر في معصية - حديث (١٥٦٢) وباب لا نذر فيما لا يملك ابن آدم - حديث (١٥٦٦)

والنسائي (١٩/٧) كتاب الإيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك، وابن ماجه (٦٨٦/١): كتاب

الكفارات - باب النذر في المعصية - حديث (٢١٢٤) والبيهقي (٧٥/١٠) كتاب النذور - باب ما

يوفى به من النذر وما لا يوفى .

ولفظ الترمذي والنسائي وابن ماجه مختصراً بذكر المرفوع من قوله ﷺ .

(١) لَيُعْبَقُونَ، أي: يُسْقَوْنَ اللَّبْنَ بِالْعَيْشِيِّ، يقال: صَبَحْتُ الرَّجُلَ: إِذَا سَقَيْتَهُ فِي الصَّبَاحِ، وَعَبَقْتَهُ: إِذَا
سَقَيْتَهُ بِالْعَيْشِيِّ، ومنه: الصَّبُوحُ وَالْعَبُوقُ .

قصيدة لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت [من الكامل]:

- لَوْلَا الَّذِي لَأَقْتُ وَمَسَّ نُسُورَهَا
لَلْقَيْتُكُمْ يَحْمِلُنْ كُلُّ مَدْجِجٍ
وَلَسَرُّ أَوْلَادِ اللَّقِيْطَةِ أَتْنَا
كُنَّا ثَمَانِيَّةً وَكَانُوا جَحْفَلًا
كُنَّا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ
كَأَنَّ رَبَّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى مِنَى
حَتَّى نُبِيلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ
رَهْوًا بِكُلِّ مُقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ
أَفْنَى دَوَابِرِهَا وَلَاخَ مُثُوئِهَا
فَكَذَّاكَ إِنْ جِيَادَنَا مَلْبُوتَةٌ
وَسَيُوفُنَا بِيضَ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي
أَخَذَ إِلَهُ عَلَيْهِمْ لِحَرَامِهِ
- بِجَنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ فِي الثَّقْوَادِ^(١)
حَامِي الْحَقِيْقَةِ مَا جِدِ الْأَجْدَادِ^(٢)
سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ^(٣)
لَجِبًا فَشَكُّوا بِالرُّمَاحِ بَدَادِ^(٤)
وَيُقَدِّمُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ
يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ^(٥)
وَتُثَوِّبُ بِالْمَلَكَاةِ وَالْأَوْلَادِ (٢٠٦/ب)^(٦)
فِي كُلِّ مُغْتَرِكٍ عَطْفَنَ وَوَادِ^(٧)
يَوْمَ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمَ طِرَادِ^(٨)
وَالْحَرْبِ مُشْعَلَةَ بِرِيحِ عَوَادِ^(٩)
جُنْنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرْتَادِ^(١٠)
وَلِعِزَّةِ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ^(١١)

- (١) لولا الذي لاقت ومس نسورها: أضمر في لاقت ذكر الخيل وإن لم يتقدم لها ذكر؛ لأن الكلام يدل عليها. والنسور هنا: ما يكون في باطن حافر الدابة مثل الحصى والنور، وساية: اسم موضع.
- (٢) المدجج: الكامل السلاح، ويقال مدجج.
- (٣) أولاد القليلة: هم الملقطون الذين لا يعرف آباؤهم، والسلم والسلم بفتح السين وكسرهما: الضلع.
- (٤) الجحفل: الجيش الكثير، واللجب: الكثير الأصوات، وشكوا، أي: طعنوا. وبداد: هو فغال من التبدد.
- (٥) الراقصات هنا: الإبل، والرقص والرقصان: ضرب من مشيها. والمخارم: جمع مخرم وهو ما بين الجبلين، والأطواد: الجبال المرتفعة.
- (٦) حتى نبيل الخيل، هو من لفظ البول أي: نجعلها تبول، والعرصات: جمع عرصة وهي وسط الدار. وتثوب، أي: تزجج، والملكات: النساء اللاتي أمليكن.
- (٧) رهو بالراء: مشي في سكون. ومقلس، أي: مشمر، وطمرة: فرس وثابة سريعة، والمغترك: موضع الحرب.
- (٨) دوابرها: أواخرها، ولاخ معناه: غير وأضعف، ومثوئها: ظهورها، والطراد: مطاردة الأبطال بعضهم بعضاً.
- (٩) ملبوتة، أي: تشقى اللبن، ومشعلة أي: موقدة.
- (١٠) تجتلي، أي: تقطع، والجئن، جمع جئة وهي السلاح، والمتراد: الطالب للحرب هنا.
- (١١) الأسداد: جمع سد، وهو ما يسد به على الإنسان فيمنعه عن وجهه.

كَانُوا بِدَارِ نَاعِمِينَ فَبَدَلُوا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عَبَادِ [٧٩١] (١)

سعد بن زيد وحسان بن ثابت

قال ابن هشام: فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد، وحلف ألا يكلمه أبداً، قال: أتطلق إلي خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد، فاعتذر إليه حسان، وقال: والله ما ذلك أردت، ولكن الروي وافق اسم المقداد، وقال أبياتا يرضي بها سعداً [من الرجز]:
إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجَلْدَا أَوْ ذَا غَنَاءٍ فَعَلَيْنِكُمْ سَعْدَا
سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ لَا يُهْدُ هَدَاً (٢)

فلم يقبل منه سعد، ولم يُغن شيئاً [٧٩٢].

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد

وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد [من المتقارب]:

أَظُنُّ عَيْنِي إِذْ زَارَهَا بِأَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا؟ (٣)
فَأَكْذِبْتَ مَا كُنْتَ صَدَقْتَهُ وَقُلْتُمْ: سَنَغْتَمُ أَمْرًا كَبِيرًا
فَعِغْتِ الْمَدِينَةَ إِذْ زُرْتَهَا وَأَنْسَتِ لِلْأَسَدِ فِيهَا زَيْرًا (٤)
فَوَلُّوا سِرَاعًا كَشَدُّ النَّعَامِ وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلْطِ حَصِيرًا (٥)
أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ كِ أَحْبَبَ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولٌ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ وَيَتَلَوُ كِتَابًا مُضِيئًا مُنِيرًا [٧٩٣] (٦)

[٧٩١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٦/٤ - ١٧٧) والصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١٠٤/٥).

[٧٩٢] ذكره الصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١٠٤/٥).

[٧٩٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٧/٤).

(١) ذو قرد: اسم موضع فيه ماء. وجوه عباد، أراد: وجوه عبيد. وينظر ديوانه ص (٣٢٧)، والبداية والنهاية (١٧٦/٤، ١٧٧).

(٢) ينظر البداية والنهاية (١٧٧/٤).

(٣) أظن عيني إذ زارها، يعني: المدينة فأضمرها للعلم بها، وإن لم يتقدم لها ذكر.

(٤) عغت، معناه: كرهت، يقال: عاف الشيء يعافه: إذا كرهه. وأنست، أي: أحسنت ووجدت، والزير: من أصوات الأسود.

(٥) الشد: الجري، والمالط بالطاء المهملة: اللاصق بالأرض هنا، والحصير: وجه الأرض هنا.

(٦) ينظر ديوانه ص (٣٨٤)، البداية والنهاية (١٧٧/٤).

قصيدة لكعب بن مالك في يوم ذي قرد

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس [من الطويل]:

أَتَحْسَبُ أَوْلَادَ اللَّقِيْطَةِ أَنَّنَا
وَأَنَا أَنَّاسٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
وَأَنَا لَتَقْرِى الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذَّرَى
نَرُدُّ كَمَاةَ الْمُغْلَمِينَ إِذَا انْتَحَرُوا
بِكُلِّ فَتَى حَامِي الْحَقِيْقَةِ مَا جِدَ
يَذُوْدُونَ عَن أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِهِمْ
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ
إِذَا مَا حَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيْتُمْ
وَقُولُوا: زَلَلْنَا عَن مَخَالِبِ خَادِرٍ
عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ؟
وَلَا تُثْنِي عِنْدَ الرَّمَاكِ الْمَدَاعِيسِ^(١)
وَتَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلُخِ الْمُتَشَاوِسِ^(٢)
بِضْرِبِ يُسْلِي نَخْوَةَ الْمُتَقَاعِيسِ^(٣)
كَرِيمِ كَسِرْحَانِ الْغَضَاةِ مُخَالِيسِ^(٤)
بِبيضِ تَقْدُ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَائِسِ^(٥)
بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِسِ^(٦)
وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِيسِ
بِهِ وَحَرَ فِي الصُّدْرِ مَا لَمْ يُمَارَسِ [٧٩٤] ^(٧)

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «وَأَنَا لَتَقْرِى الضَّيْفَ» أبو زيد.

كلمة لشداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لِعَيْيَنَةَ بن حِضْنِ،
وكان عَيْيَنَةُ بن حِضْنِ يُكْنَى أَبِي مَالِكٍ [من المقارب]:
فَهَلَّا كَرَزْتَ أَبَا مَالِكٍ وَخَيْلُكَ مُذِبِرَةٌ تُقْتَلُ

[٧٩٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٧٧/٤) والصالح في «سبل الهدى والرشاد» (٥/١٠٥).

- (١) المداعيس هنا: المطاعين، واحدها مدعس، يقال: دَعَسَ بالرمح: إذا طعنه.
- (٢) القمَع: جمع قَمَعَةٍ وهي أعلى سنام البعير، والذَّرَى: الأسيمة؛ والأبْلُخُ بالحاء المعجمة: المتكبر، والمتشاورس: الذي ينظر بمؤخر عينيه نظر المتكبر.
- (٣) انتحروا، أي: تكبروا، والمتقاعس: الذي لا يلين ولا ينقاد.
- (٤) السرحان: الذئب، والغضاة: شجرة وجمعها غصص، ويقال: إن أَخْبَتِ الذئب ذئابُ الغصص.
- (٥) يذودون، أي: يمتنعون ويذفعون، والتلاد: المال القديم. وتقْدُ، أي: تقطع، والقوائس: أعلى بيض الحديد، واجدها قوائس.
- (٦) التمارس: المضاربة في الحرب والمقاربة.
- (٧) خادر، أي: أسد في خذره، والخدر: الأجمة، والرحر: الحفد، وهو بالحاء المهملة. وينظر سبل الهدى والرشاد (٥/١٠٥)، والبداية والنهاية (١٧٧/٤).

ذَكَرَتْ الْإِيَابَ إِلَى عَسْجِرٍ وَضُمْتِ نَفْسَكَ ذَا مَيْعَةٍ إِذَا قَبِضْتَهُ إِلَيْكَ الشَّمَا فَلَمَّا عَرَفْتُمْ عِبَادَ الْأَلِّ عَرَفْتُمْ فَوَارِسَ قَدْ عَوَّدُوا إِذَا طَرَدُوا الْحَيْلَ تَشْقَى بِهِمْ فَبَغْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ الْمَقَامِ وَهَيْهَاتَ قَدْ بَعُدَ الْمَقْفَلُ^(١) مَسَحَ الْقَضَاءُ إِذَا يُزْسَلُ^(٢) لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَّ الْمِرْجَلُ^(٣) ه لَمْ يَنْظُرَ الْآخِرَ الْأَوَّلُ^(٤) طِرَادَ الْكُمَاةِ إِذَا أَسْهَلُوا^(٥) فِضَاحاً وَإِنْ يُطَرَّدُوا يَنْزَلُوا^(٦) م بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّنِيقَلُ [٧٩٥]^(٧)

غَزْوَةُ بَنِي الْمُضْطَلِقِ بِالْمُرَيْسِيِّعِ^(٨)، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجباً، ثم غزا

[٧٩٥] ذكره الصالحى في «سبل الهدى والرشاد» (١٠٥/٥) عن ابن إسحاق.

- (١) الإياب: الرجوع، وَعَسْجِرٌ: موضع، والمَقْفَلُ: الرجوع أيضاً.
 - (٢) ذَا مَيْعَةٍ، أي: قرساً ذا نشاط، والمَسَحَ: الكثير الجري. والفضاء: المُسَع من الأرض.
 - (٣) جاش: تحرك وغلا، واضْطَرَمَّ: من رواه بالميم، فمعناه: التَّهَب في جزيه. ومن رواه: اضطرب بالباء، فهو معلوم. والمِرْجَلُ: القِدْرُ.
 - (٤) لَمْ يَنْظُرَ، أي: لم يَنْتَظِرْ.
 - (٥) الكُمَاة: الشُّجَمَان، وأسْهَلُوا، أي: أخذوا في سَهْل الأرض.
 - (٦) الفِضَاحُ: المُفَاضِحَةُ.
 - (٧) أَخْلَصَهَا الصَّنِيقَلُ، أي: أزال ما عليها من الصِّدَأ. وينظر سبل الهدى والرشاد (١٠٥/٥).
 - (٨) المُرَيْسِيِّع - بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتائيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة - وهو ماء لبني خُزَاعَةَ بينه وبين الفُرْعَ مسيرة يوم؛ مأخوذ من قولهم: رَسِيعَتْ عَيْنُ الرَّجُلِ؛ إِذَا دَمَعَتْ من فساد.
- وهي غزوة المُرَيْسِيِّع، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جُدَيْمَةَ بن كعب بن خُزَاعَةَ سَيِّدُ بَنِي الْمُضْطَلِقِ جمع لحرب رسول الله ﷺ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ من قومه ومن العرب، فتهَيَّأُوا للمسير إليه، وكانوا ينزلون ناحية الفُرْعَ، فبلغ خَبْرَهُمْ رسولَ الله، فبعث بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة - ابن الحُصَيْبِ - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الأَسْلَمِيَّ يَعلَمُ ذلك، واستأذَن رسولَ الله ﷺ أَنْ يَقُولَ، فأذِنَ له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قوماً مغرورين قد تَأَلَّبُوا وجمعوا الجموعَ، فقالوا: مَنْ الرَّجُلُ؟ قال: رجل منكم قَدِمْتُ لَمَّا بَلَغَنِي عن جمعكم لهذا الرَّجُلِ، فأسير في قومي ومن أطاعني، فنكون بدأ واحدة حتى نستأصله. قال الحارث بن أبي ضرار: فنحن على ذلك فتعجل علينا، فقال بُرَيْدَةُ: أركب الآن فأتيكم بجمع كثير من قومي، فسروا بذلك منه، ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبير القوم، فندب رسول الله ﷺ النَّاسَ، وأخبرهم خبرَ عدوهم، فأسرَع النَّاسُ الخروجَ. ينظر سبل الهدى والرشاد (٣٤٤/٤، ٣٥٥).